الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم –

كلية : العلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

شعبة علم الإجتماع

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الإجتماع

تخصص علم الإجتماع مدن وتنمية

بعنوان :

التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية

دراسة ميدانية بمستغانم – خروبة نموذجا

لجنة المناقشة :		من إعداد الطالبتين :
الأستاذة : مشري فريدة	رئيسا	قوعيش أسماء
الأستاذة : كرايبية أمينة	مناقشا	بن زينب خيرة
الأستاذة : عيسات وسيلة	مشرفا	

السنة الجامعية 2016– 2017

إهداء

إلى هديتي في الدنيا

إلى أول من فتحت عيني لأراها " أمي الحبيبة " المرأة التي سهرت الليالي

و ربتني عل مكارم الخصال بحنان وعطف فاق الأعالي.

إلى روح أبي الطاهرة

أرجو من الله أن يتولاك برحمته ويسكنك فسيح جنّاته

ويجمعني وإياك والحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

إلى صديقتي ورفيقة دربي بالدراسة الجامعية " قوعيش أسماء "

كما أهدي هذا العمل إلى زوجي أمين وابتي الاء الرحمان

بن زينب خيرة

إهداء

الحمد لله الذي أنعم علينا بإرادة و نور البصيرة لطلب العلم والتعلم ولن تسعنا السماء والارض شكرا له على ما أكرمـــــــنا.

إلى الركيزة الأساسية و القدوة المثالية التي جاهدت إلى إيصالي إلى ما أنا عليه الان هي أمي الحنونة . و كذلك أهديها إلى والدي الفاضل

إلى من ساندوني طيلة مشواري الدراسي كل باسمه إلى أعـــــــز صديقاتي – بن زينب خيرة و إلى كل الأصدقاء و كل من يعرف أسماء قوعيش من بعيد أو من قريب إلى المشرفة التي رفقتنا طيلة هذا العمل الأستاذة عيسات وسيلة و إلى كل الأساتذة الذين لم يبخلوا عليـــــنا بنصائحهم و لهم كل الشكر والإحترام ، خاصة الأستاذ بل هـــواري وطيب إبراهيم ، ومرقومة و الأستاذ درداري و غيرهم من الأســـاتذة وإلى كل طلبة السنة الثانية ماستر علم الإجتماع مـــــــــدن وتنمية.

قوعيش أسماء

الفهرس

الإهداء

مقدمة عامة **1**

الجزء الاول : التصور النظري

1. الإشكالية **5**

2. الفرضيات **7**

3. منهجية الدراسة **8**

4. تحديد المفاهيم **11**

5. النظريات **43**

الجزء الثاني : تحليل نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الاول : التحضر وتأثيره على العلاقات الأسرية **55**

1. المنظور السوسيولوجي للتحضر **57**

2. التحضر في الجزائر **62**

الفصل الثاني : العلاقات الأسرية **67**

1. تعاملات الأفراد في الوسط الحضري **69**

2. انعكاسات الثقافة الحضرية على المجتمع الجزائري **72**

الفصل الثالث : الزواج بين الثبات والتغير

1. مسألة إختيار الزواج حسب نظريات سوسيولوجية **78**

2. الزواج في المجتمع الجزائري **82**

نتائج الدراسة **87**

- خاتمة عامة **88**

- قائمة المراجع **90**

- الملاحق

مقدمة عامة:

عانت الاسرة الحديثة من التغيرات كثيرة سريعة، مهما أدى إلى تغيير العديد من خصائصها البنائية و الوظيفية و تنتج عن ذلك فقدانها للعديد من الوظائف التي تقوم بها جزئيا أم كليا لصالح مؤسسات إجتماعية أخرى و للمجتمع ككل، لذا تواجد الأسرة المعاصرة ذاك الطابع النووي العديد من التحديات و الصعوبات الطارئة. [1]

فالأسرة تمر بمراحل تاريخية و هي مرحلة الأسرة المستقرة و الغير مستقرة.

أما الأسرة المستقرة هي الأسرة الريفية التي تتميز بالإستقرار و تماسك أفرادها، أما الأسرة الغير مستقرة هي الأسرة الموجودة في المجتمعات الحضرية و التي تتميز بصغر حجمها و ضعف علاقاتها الإجتماعية، فعملية التحضر التي تمر بها الأسرة في الوسط الحضري ثم بتحويل الحياة الريفية الى الحياة الحضرية و هي تلك المرحلة، التي من خلالها يتعين على الفرد أن يتكيف بنظم و القيم السائدة في المدينة حتى يكتسب طبائع وعادات و طرق المعيشة الحضرية تختلف عن نمط الحياة الريفية، فالتحضر الذي يحدث عن طريق الهجرة الريفية نحو المدن يكون سريع الأثر على بناء الأسرة و ما يصاحبه من تغير يكون تأثيره نسبي على الجيل الثاني للأسرة النازحة و قد شهدت الأسرة الجزائرية تغيرا [2]

1. السيد يحي، نحو نظرية إجتماعية نقدية، دار النهضة، بيروت، 1985 ص 123.
2. أحمد الخشاب، التفكير الإجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 ص167.

نتيجة لعوامل التحضر استوجبت على فرد أن يتكيف مع قيم و أسلوب الحياة الحضرية بالرغم حتى أن عدد كبير ظلموا متمسكين بطبائع الريف إلا أن الجيل الثاني سرعان ما يتحول إلى مدني بصرف النظر عن عاداته و تقاليده.

باعتباره الأسرة الوحدة الأساسية للمجتمع، فكل تحول أو تغير يؤثر على بناءها و نمطها و علاقاتها الإجتماعية، لأن الأسرة بمفهومها هي وحدة اجتماعية لا يمكن عزلها عن المجتمع، فهي تعاكس مرحلة التغيير التي تمر بها نتيجة لعملية التحضر و التي يشهدها المجتمع في مختلف المجالات، فالأسرة بحكم وجودها في ظروف جديدة تدفع الفرد الى أن يقضي مجموع أوقاته خارج البيت بعيدا عن أهله، الشيء الذي يخلق نوع من العلاقات الجديدة بين أفراد الأسرة. [1]

فعملية التحضر أدت إلى تغيير الحياة الريفية إلى الحياة الحضرية من بناء إجتماعي يتميز بعلاقات التشابه و سيادة التقاليد و قيم التضامن إلى أسرة تتعدى فيها علاقات أفراد الأسرة تكون ذات أبعاد مختلفة، و برز فيها الطابع الفردي، فتسقط صورة السلطة الأبوية التقليدية و تتغير العلاقات التي تربط بين أفرادها، فتغير نموذج الأسرة الجزائرية من نموذج الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الزواجية، متصلة بالأسرة الكبيرة و الغير المنفصلة عنها يعبر عن تحولات نوعية المجتمع ككل.[2]

1. أحمد الخشاب، مرجع سابق ص168.
2. محمد علي محمد، أصول علم المجتمع الأساسي، دار المعرفة، الإسكندرية الجامعية 1990- ص137

إن التغير الذي أصاب الأسرة الجزائرية يعتبر حالة طبيعية في الحالات التي يمر بها أي مجتمع و كل المؤسسات الإجتماعية، إذ أصبحت الأسرة ميدانا لبروز تلك التغيرات، وقد إهتم الكثير من السوسيولوجين والأنتروبولوجيين بظواهر التغير حين قال راد كليف براون لا ينبغي أن نفكر في أن البناء الإجتماعي على أنه ثابت بل تفكر على أنه في حالة توازن لاحتكاك المجتمعات و للتأثيرات الأتية من الخارج، كحالات الإنتشار الثقافي، لأنه التحضير يعد من أقوى المسببات للتغيير الإجتماعي الذي تعرفه الأسرة الجزائرية لهذا أصبح هذا التغيير جليا أكثر في المدن [1]

فخصائص الحياة الحضرية كالحراك و تقسيم العمل و تعدد المؤسسات و الخدمات الإجتماعية ساهمت في تعجيل و إدخال هذه التغييرات على الوظائف المختلفة، فإذا كانت الأسرة تشهد تغيرا نتيجة التحديث و التطورات و التغير السريع للعادات فهذا لا يخلو من وجود مشاكل واضحة مصلحية لعملية التحضر[2]

فمن الواضح تطور و تغير الأسرة الجزائرية كان عنيفا لكنه لم يقضي نهائيا على ملامح و جذور الأسرة التقليدية، لذا فإن دراسة التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية الجزائرية وجب علينا أن نركز في هذه الدراسة على العلاقات الأسرية و القرابية السائدة في مجتمع المدنية و ما طرأ عليها من تغيير دون إغفال [3]

حجم الأسرة، فدراسة التحضر يعني الكشف عن أثاره و هذا ما يستدعي البحث في علاقات الأسرة الجزائرية و بناءها، و ما يطرأ عليها من تغير في الوقت الحالي. [4]

1. محمد علي محمد، مرجع السابق ص145.
2. الحليبي، عبد الرزاق، الإتجاهات الأساسية في نظرية علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991،ص90.
3. الهمالي، عبد الله، التغير الإجتماعي، اساسه و تطبيقاته، طرابلس، ليبيا، 1994 ص160.
4. الهمالي، عبد الله، مرجع سابق ص161.

الجزء الأول :

–التصور النظري :

- الإشكالية
- الفرضيات
- منهجية الدراسة
- تحديد المفاهيم
- النظريات

الجـزء الثانـي:

- تحليل نتائج الدراسة الميدانية

- التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية:

1- المنظور السوسيولوجي للتحضر

2- التحضر في الجزائر

- العلاقات الأسرية:

1- تعاملات الأفراد في الوسط الحضري

2- انعكاسات الثقافة الحضارية في المجتمع الجزائري

- الزواج بين الثبات و التغير:

1- مسألة الاختيار الزواجي حسب النظريات السوسيولوجية

2- الزواج في المجتمع الجزائري

الفصـل الأول:

- التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية :

1- المنظور السوسيولوجي للتحضر

2- التحضر في الجزائر

الفصـل الثانـي:

- العلاقات الأسرية

1- تعاملات الأفراد في الوسط الحضري

2- انعكاسات الثقافة الحضارية في المجتمع الجزائري

الفصـل الثالـث:

- الزواج بين الثبات و التغير

1- مسألة الاختيار الزواجي حسب النظريات السوسيولوجية.

2- الزواج في المجتمع الجزائري.

الإشكالية:

لقد شهد المجتمع الجزائري جملة من التغيرات و التحولات في مختلف مجالات الحياة و مظاهرها، وانعكس هذا على قيمه و نظمه فالتحولات الإجتماعية الإقتصادية و الثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري خلال تاريخه الطويل قد تركت أثارا مختلفة في تركيبة الأسرة ووظائفها و في طبيعة العلاقات الإجتماعية، بين أعضائها و هذا بإعتبارها أهم المؤسسات الإجتماعية التي يتشكل منها البناء الإجتماعي للمجتمع، وبالتالي فكل تغير يطرأ على المجتمع يؤثر على الأسرة بالدرجة الأولى و العكس صحيح.[1]

الصفات التي تتميز بها الأسرة الجزائرية الحضرية في الوقت الحالي كانت نتيجة حتمية لمجموعة من التغيرات و التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، و منها التحضر الذي يعتبر من أهم العمليات الإجتماعية التي تصاحب التحولات الديمغرافية و البيئية و التنظيمية و حتى الجغرافية التي تصيب التجمع السكاني، و الحضري، زيادة الى كثافة الإتصالات و العلاقات بين الأفراد و الجماعات مع بعضهم البعض، و زيادة درجة التفاعل و حجم التجمع السكاني و كل هذا يُحدث نمط جديد من العلاقات الإجتماعية الأسرية فينتج عنه ما يسمى بثقافة المدينة.[2]

1. عبد الله عبد الرحمان، علم الإجتماع التنشئة و التطور، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 355.
2. سلام حلاب، بعض ملامح التغير الإجتماعي الثقافي في الوطن العربي، بيروت، 1994،ص 88.

أكدت الدراسة السابقة، الأسرة الجزائرية بين الثبات و التغير في الوسط الحضري و التي كانت نتائجها: عدم إتاحة المجال للأقارب بالسكن في بيت الأسرة النووية أو الزواجية حديثة التكوين إضافة الى التغير الصناعي و الحضري السريع الذي شهده المجتمع الجزائري، كان له الأثر البالغ بضعف و تلاشي العلاقات، على أن عملية التحضر تؤدي الى تغير أساسي في طبيعة و نوعية العلاقات الانسانية بسبب ازدياد حجم المدن و تباين المجموعات البشرية فيها، بالإضافة الى إختفاء الجماعات الأولية و ظهور ما يسمى بالجماعات الثانوية مهما يُضعف العلاقات القرابية بين افراد الاسرة الواحدة فتصبح غير ملزمة، فالتغير الذي يستهدف الاسرة الحضرية جاء وفق ما تقتضيه ظروف حياة المدنية من أساليب و انماط مغايرة، و اصبح على الافراد ضرورة التكيف في الوسط الحضري و الحياة الحضرية التي تقتضي بالضرورة العلاقات القرابية الاسرية المبنية على اساس رابطة الدم، بل يجب أن تكون علاقات وفق القيم و النظم السائدة في المدينة، مما أدت إلى تغيير في خصائص الأسرة، و أدت ظروف الحياة الحضرية إلى نوع من العلاقات التي لا تكتشف إلا في المناسبات و أصبح التضامن و قوة الترابط ضعيفة، فتصبح الأسرة مستقلة في علاقاتها القرابية مع الاسرة الكبيرة.

و من خلال هذا أردنا الكشف عن التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري جراء عملية التحضر، و بيان حجمها و طبيعتها وانعكاساتها على الاسرة الجزائرية و عليه تطرح التساؤل السوسيولوجي التالي:

1. عبد الله عبد الرحمان، علم الإجتماع التنشئة و التطور، ص 356.
2. سلام حلاب، بعض ملامح التغير الإجتماعي الثقافي في الوطن العربي، ص 88.

ما نوع العلاقات الأسرية السائدة في المجتمع الحضري و هل عامل التحضر كان سببا أساسيا في تغير أواصر العلاقات داخل الاسرة الحضرية ؟

الفرضيات :

1. **أدت عملية التحضر إلى تغيير العلاقات الأسرية.**
2. **تراجع العلاقات الأسرية الداخلية و ميل الأسرة إلى الانفتاح نحو الخارج.**
3. **تراجع نظام الزواج من الداخلي إلى المنفتح.**

منهجية الدراسة:

بإعتبار للعلاقة المنهجية التي تربط بين الموضوع والمنهج في الدراسة الإجتماعية حيث أنهما قضيتان متلازمتان، و أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج الملائم من أجل الإلمام بكل جوانب الموضوع. لأن أي دراسة علمية تعتمد على طبيعة المنهج أو المناهج المستخدمة. فالمنهج هو مجموعة من الخطوات الفكرية و العلمية يتّبعها الباحث لتفسير الظاهرة و كلمة منهج هي الترجمة العربية للكلمة الفرنسية méthode و هو الطريق التي يسلكها الباحث في تحديد بحثه و الوصول إلى تفسير الظاهرة المدروسة في الواقع.[1]

فالمنهج يمكن إرجاعه إلى طريقة التصور و تنظيم البحث، و قد إعتمدنا في دراستنا لظاهرة التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية على المنهج الوصفي التحليلي الذي هو طريق يعتمد عليه الباحثون في الحصول على المعلومات وافية ودقيقة، تُصوّر الواقع الإجتماعي، و تُسهم في تحليل ظواهره.

و يُعطي **المشوخي** تعريفا شاملا للمنهج الوصفي التحليلي فيقول:"يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع[2].

1. موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2004،ص20.
2. عمار بوحوش، دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص128.

عينة البحث :

نظرا لتعذر إجراء الدراسة على جميع أسرة المدنية تم الإعتماد في دراستنا على العينة القصدية التي تتناسب مع موضوعنا، فهي تكون مفيدة في الحالات التي نرغب فيها للوصول إلى العينة المرغوبة بسرعة، كما تساعد في معرفة أراء المجتمع المستهدف لكن من المحتمل إعطاء وزن أكبر للمجموعات الأسهل وصولا ضمن مجتمع الدراسة. [1]

المجال الزمني و المكاني:

و يقصد به المنطقة التي سيجرى فيها البحث الميداني و فيما يخص بحثنا وضع الإختيار على مدينة الخروبة بولاية مستغانم.

و قد كانت عينتنا مجموعة من الأسر القادمة من الريف إلى المدينة أي الأسر، أي ذات الأصول الريفية، و قد تم تحديد حجم العينة بـ خمسة عشر (15) أسرة، لكننا قمنا بـ ثلاثة عشر (13) مقابلة، أما الأسرتين الباقيتين تعذر قيامنا بالمقابلة معهم و هذا لرفضهم التجاوب معنا.

لقد كانت فترة قيامنا بالمقابلة على مدار ثلاث أسابيع ما بين 5 مارس إلى 31 مارس 2017 و قد كانت مدة المقابلة حوالي نصف ساعة من أجل طرح أسئلتنا والحصول على أجوبة المبحوثين.

1. بلقاسم سلاطنة، حسان جيلالي، منهجية العلوم الإجتماعية، دار الهدى للطباعة، ط3، 2004، ص28..

تقنيات جمع المعلومات :

لابد للباحث أن يحدد تقنيات تُتيح له و تُسهل عليه عملية جمع المعلومات، علما أن تكون هذه التقنيات تتماشى مع طبيعة البحث، ففي دراستنا هذه حول التحضر وتأثيره على العلاقات الأسرية إستعملنا التقنيات التالية:

المقابلة: تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية في جمع البيانات في دراسات الأفراد والجماعات الإنسانية، و هي أكثر الوسائل شيوعا و فاعلية في الحصول على البيانات الضرورية[1]

و المقابلة تشمل على عدة عناصر و لا تقتصر كما يظن البعض على التبادل اللفظي بين شخص أو أكثر عن طريق طرح أسئلة للوصول للمعلومات معينة مع الإهتمام بمعنى الألفاظ و إستجابات المبحوثين ففي دراستنا هذه قمنا بـ 13 مقابلة بعد تحديد عينة بـ 15 أسرة.

كان محور محتوى مقابلتنا يتضمن ثلاث محاور أساسية :

الأول متعلق بالتحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية و المتضمن خمسة أسئلة، والمحور الثاني يتحدث في ميل الأسرة نحو الإنفتاح على الخارج، و المحور الثالث يتضمن مسألة الزواج في الأسرة الجزائرية بين الثبات و التغير.

1. عمار الطيب كشرود، البحث و مناهجه في العلوم الإجتماعية، دار المناهج للنشر و التوزيع، الأردن، ط1-2007 ص230.
2. جمال محمد أبوشنب، قواعد البحث العلمي والإجتماعي، دار المعرفة الأكاديمية، القاهرة، 2009، ص285.

التحـضــر

أثرانا علماء الاجتماع بتعاريف عديدة و متشابكة للتحضر، بالتالي يمكننا تعريف التحضر على أنه التغير أو التطور الذي يحدث في جميع النواحي و مجالات الحياة.

كما يقصد به انتقال مكان الإقامة من الريف إلى المدينة و الاستقرار فيها و ما يترتب عن ذلك من تغير في خصائص السكان الريفين على مستوى عاداتهم الاجتماعية و تقاليدهم و بذلك ينطوي مفهوم التحضر على أبعاد اقتصادية و اجتماعية و ثقافية توافق عملية الانتقال أو تليها بعد حين، فالتحضر بالمعنى الديمقراطي هو انتقال مكان الإقامة من الأرياف إلى المدن و لكنه بالمعنى الاجتماعي هو اكتساب عادات و تقاليد اجتماعية جديدة تظهر في السلوك و الممارسات اليومية كاختيار الفرد لشروط السكن الذي يعيش فيه، و بالمعنى الثقافي اكتساب الفرد لمجموعة من القيم و المعايير. [1]

و يعرفه جيرالد بريز: على أنه عملية تغير كمي و كيفي يؤدي إلى تحولات كثيرة في خصائص و سمات و وظائف المجتمعات المحلية و المدن و البلدان، كما يرى أن نفهم تلك العملية يستدعي ضرورة عقد المقاربات المختلفة أو بين المراكز الحضرية المختلفة في البلد الواحد. [2]

1- أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دار النهضة، بيروت 1985، ص 2001.

2- محمد عوض عبد السلام، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسوثر، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، 1987، ص 85.

و يعرفه لويس ويرث قائلا أنه «مجموعة من النظم الاجتماعية و الاتجاهات التي توجد عندما تتعايش الأفراد بصفة دائمة في جماعات كبيرة الحجم كثيفة السكان ومتميزة مهنيا»[1].

و يعرفه أجون بيرجل: «إن التحضر هو بمثابة عملية في حين يعتبر الحضرية الحالة أو الظروف القائمة بمعنى أن التحضر هو الجانب الدينامي المتحرك في حين الحضرية هي الجانب الثابت و المستقر» [2]

و يعرفه الديمغرافيون على أنه عملية التمركز السكاني و هذه العملية تنفذ طريقتين أساسيتين كما يرى "تزدال" تتمثل الأولى في تعداد مراكز التجمع أي نمو المراكز الحضرية المتعددة في حين أن الطريقة الثانية التي تتخذها عملية التحضر تتمثل في نمو التمركز السكاني الفردي، بمعنى زيادة حجم السكان في قرية من القرى جدير بأن يحولها إلى مدينة حضرية. [3]

1- محمد عوض، مرجع سابق ص. 86.

2- محمد السيد غلاب، البيئة و المجتمع، مكتبة الإشعاع الفنية، طبعة جديدة، 1997، ص 104.

3- بشير التيجاني، التحضر و التهيئة العمرانية، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران الجزائر، 200، ص 102.

نجد **مانويل كاستيل** في مستهل دراسة حول "المسألة الحضرية" يقول: «في أدغال التعاريف الدقيقة التي أغنانا بها علماء الاجتماع يمكننا أن نميز بوضوح معنيين متمايزين لكلمة تحضر: باعتباره تركزا مجاليا للسكان انطلاقا من حدود معينة من حيث الحجم والكثافة» [1]

التحضر باعتباره انتشارا لنسق من القيم و المواقف و السلوكات، يُسمى ثقافة حضرية.

و يعرفه **ألدريج:** مفهوم التحضر باعتباره سيرورة تركز السكان و هذه السيرورة تشمل أيضا عمليتين أخريين هما أولا انتشار و امتداد نقط التركز هذه و ثانيا: ارتفاع حجم و كثافة كل نقطة من هذه النقاط.

و هكذا فإن مفهوم التحضر يتضمن دلالتين الأولى ديمقراطية مجالية (التحضر الكمي) و الثانية اجتماعية ثقافية (التحضر الكيفي) و من ثم فإن مفهوم التحضر يشير إلى فعل الانتقال من وضع إلى وضع أخر مختلف و ذلك على المستوى الديمغرافي والمجالي و على المستوى الاجتماعي الثقافي و التحضر لا يتم إلا على شكل سيرورة تتم في المكان و الزمان و هي عملية تستهدف إدماج عناصر جديدة (مجالية أو إنسانية) في دائرة التحضر. [2]

1- أحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 207.

2- إسماعيل قيرة، علي غربي، في سوسيولوجيا التنمية، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 203.

و من هنا يمكن القول بأن مفهوم التحضر يتضمن ثلاث أبعاد أساسية و هي:

- التحضر باعتباره امتداد جغرافي أو مجالي للمدنية و تهتم بدراسة الجغرافيا.
- التحضر باعتباره نموا سكانيا للمدنية و تهتم بدراسة الديمغرافيا [1]
- التحضر باعتباره انتشار نمط العيش هو نمط العيش الحضري، و هو ما تهتم بدراسة السوسيولوجيا.

و هكذا فإن التحضر سيرورة من سيرورات التغيير تتم بواسطة انتقال أهل البادية إلى المدينة، أو تحول المناطق الريفية إلى مناطق حضرية، عادة ما تؤثر هذه العمية على التركيب المهني و الاجتماعي و الاقتصادي لسكان البدو و الحضر على السواء، ويشير مفهوم التحضر إلى أكثر من الارتفاع أو الانخفاض في عدد السكان الحضر والبدو والانتقال في الزراعة و الصناعة، إذ يتضمن تغيرا في حياتهم كما يضم تغيرا في جو العمل الذي يتطلب بدوره تقسيما جديدا للعمل. و للتحضر خاصيتين أساسيتين: من ناحية البناء الاجتماعي يَعرف النظام الاقتصادي و التنظيم الاجتماعي تغيرا، كما يمكن تعريف التحضر على أساس أنه تلك العملية التي تصبح بها الحضرية أسلوبا مميزا للحياة. [2]

1- اسماعيل قيرة، مرجع سابق ص 204.

2- عبد الرؤوف الضبع، التحضر و أثره على البناء الاجتماعي للأسرة، دراسة ميدانية مقارنة بين الريف و الحضر رسالة الماجيستير، كلية الأدب، 1984، ص 306.

أما تستال فيرى أن التحضر عملية تركيز سكاني يقوم على تعدد نقاط المراكز الحضرية من ناحية و زيادة حجم المراكز الفردية من نحية أخرى. [1]

غير أن كارينتر و كوين: أكدا على صعوبة تحديد مفهوم التحضر باعتباره مستحدث في كثير من الدراسات الحضرية و تعددت استعمالاته و من ثم نجد أن مفهوم الحضرية يختلف عن التحضر حيث يشير هذا الأخير إلى ظاهرة سكان المدينة. [2]

أما لنسون فيرى التحضر عملية و نتيجة في آن واحد و يمثل عملية من عمليات التغير الاجتماعي يتم من خلالها انتقال سكان الأرياف إلى المدن و العيش فيها و أما أرفن يرى أن التحضر عملية يمتد تأثيرها إلى تحويل سكان الريف ذوي النزعة القبلية إلى أنماط حضرية من خلال التغير الثقافي الذي يتضمن تغيرا في القيم و الاتجاهات والمواقف و التصرف تجاه المهاجرين نحو التوافق و الانسياق مع الأنماط الحضرية المحلية و يعرف التحضر على أنه اتجاه عام نحو الإقامة في المراكز الحضرية و العمل على تعميرها و توسيع نطاقها الحضري.

و هذا المفهوم سائد على المستوى العالمي و ليس قاصرا على مستوى منطقة دون غيرها رغم التفاوت الواضح بين مناطقها من حيث التباين في الدرجة [3] أو المستوى ويعرف التحضر على أنه الانتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش فيها و يكون هذا الانتقال سبب الهجرة و تتطلب من الفرد أو الجماعة التكيف مع المنظومة الاجتماعية

1- فوزي رضوان العربي، أنماط التجمعات في الوطن العربي، اتحاد الجامعات العربية، 1985، ص 137 _ 138.

2- محمد الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الريفي و الحضري، الأزاريطة دار المعرفة الجامعية ص 195 – 196 – 1997

3- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1958 ص 87.

المتمثلة في القيم و الثقافة السائدة في مجتمع المدينة، قد ينتج عن حالة سوء التكيف تدهور الوضع المادي و المعنوي و قد يترتب عنه العودة إلى القرية.

بينما ولتر بينجامين Benjamin Walter يشير إلى أن حياة الحضر ما هي إلا تفاعل بين الذكريات الشخصية و الميزة و تتعلق بهيمنة القيم. [1]

التعريف الإجـرائي للتحضـر: و منه يمكن القول أن التحضر عملية من عمليات التغير الاجتماعي و هي انتقال الريفيين إلى المدن و اكتسابهم تدريجيا القيم الحضرية.

1- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، مرجع سابق، ص 88.

الأسرة :

تشمل كلمة أسرة حلقة واسعة من الملامح المميزة و الصفات، و لفهم الأسرة بصفة متكاملة لابد من أن نلجأ إلى دورية علم المورثات و علم الاجنة والتشريح و علم وظائف الاعضاء، و كذلك القانون و الإقتصاد و السياسة، ذلك أن كلا من هذه العلوم تلقي ضوءا على طبيعة الاسرة وطابعها المميز، و لكن دورية الاسرة لا يمكن عمليا ان يهتم بعمق إهتمام المختصين بإنعكاس هذه الدوريات المتداخلة على البحث الأسري ولهذا يركز على الأسرة بإعتبارها نظاما إجتماعيا، و لا ينفي في نفس الوقت تأثير الجوانب البيولوجية و الإجتماعية العامة فيه .

الأسرة إذن موجودة عبر والتاريخ، و لكن في أشكال مختلفة، و هي أيضا ضرورية علمية لأنها تقوم بإنجاز عدد من الوظائف الأساسية المحافظة على إستمرار الحياة الإجتماعية و قد اتفق علماء الإجتماع على عالمية هذه الوظائف كما أكدوا على أهمية عامل أخر و هو كل مجتمع نسلي ينظم فيه و يضبط بطريق نظامية العلاقات بين الجنسين من خلال تنظيم الزواج بهدف الإنجاب حتى أن المجتمعات التي تستمر بدائية تحدد العلاقات بين الجنسين.

و يرى دارسوا علم الإجتماع أن الأسرة هي أحد مقومات الوجود الإجتماعي في المجتمع الإنساني، و هي لذلك تعتبر نظاما عالميا.[1]

1. محمد محمدة ، الخطبة و الزواج، مطبعة الشهاب ، ط2 ، 1994، ص85.

تعددت أراء العلماء في تعريف الأسرة، فمنهم من عرّفها كجماعة إجتماعية وكنظام إجتماعي فيعرفها مصطفى الخشاب على أنها جماعة إنسانية تنظيمية المكلفة بواجب إستقرار و تطور المجتمع.

و يعرفها كولي : على انها تلك الجماعات التي تؤثر على نمو الافراد و أخلاقهم مند المراحل الاولى من العمر و حتى يستقل الإنسان بشخصيته و يصبح مسؤولا عن نفسه و عضوا فعالا في المجتمع. [1]

و يعرفها بل و فوجل: هي وحدة بنائية، تتكون من رجل و إمرأة ترتبطان بطريقة منتظمة اجتماعية مع أطفالهم ارتباطا بيولوجيا أو بالتبني .

و يعرفها ميردوك : الأسرة جماعة إجتماعية تتسم بمكان إقامة مشترك و قد تتعرض إلى مشاكل إقتصادية و وظيفية تكاثرية تمد المجتمع بأفراد لهم بصمات واعدة على ترابها.[2]

و يعرفها هارولد كريستنس : الأسرة هي مجموعة من المكانات و الأدوار المكتسبة من خلال الزواج.

و يعرفها بوجاردس : الاسرة هي جماعة إجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب و الام و واحد أو اكثر من الاطفال يتبادلون الحب و يتقاسمون المسؤولية.[3]

1. عليا شكري، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981، ص 102.
2. محمد فؤاد حجازي، الأسرة والتصنيع، مكتبة وهية، القاهرة، 1970، ص 162.
3. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في المجتمع المدنية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1992، ص 94.

و تقوم بتربية الأطفال حتى يمكنهم من القيام بتوجيههم ضبطهم ليصبحوا أشخاص يتصرفون بطريقة إجتماعية.[1]

و يعرفهم ديفز: الأسرة هي جماعة من الأشخاص الذين تقوم العلاقات بين كل منهم و الأخر على أساس قرابة الدم، و يكون كل منهم بناءاً على ذلك كأنه جزء من الأخر.

و يعرفها رتيه كويتج : الأسرة هي جماعة هي نوع خاص، يرتبط أفرادها بعلاقة الشعور الواحد المترابط و التعاون و المساعدة المتبادلة، و يسهم أفراد واعين أصحاء في بناءها و تطويرها و إخراجها للمجتمع.[2]

و يعرفها أرست بيرجس: الأسرة هي مجموعة من الأشخاص أرتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التيي مكونين الحياة الإجتماعية كل مع الأخر، و لكل من أفرادها أدوار إجتماعية خاصة به و لهم ثقافة مشتركة ومميزة.

و يعرفها أوجبرت ونيكوف: الأسرة هي رابطة إجتماعية صغيرة يتكون من زوج و زوجة و أطفالهم أو بدون أطفالها، أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها.[3]

1. عبد القادر القصير، المرجع سابق ، ص36.
2. الوحيشي أحمد بيري، الأسرة و الزواج، جامعة طرابلس، 1998، ص 344.
3. عبد الباقي على قصة، الزواج و الأسرة و المجتمع، دار الأمين للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص 165.

و يعرفها إيميلو وليليامز **EMILIO WILLIAMS** قائلا:

الأسرة هي المؤسسة الإجتماعية التي تشمل رجلا أو عدداً من الرجال، يعيشون زواجاً مع إمرأة أو عدداً من النساء، و معهم الخلف الأحياء و أقارب آخرين و كذلك الخدم.[1]

فهذا التعريف يفسح المجال واسعا أمام الباحث لحصر أنواع الزواج الممكنة الزواج الجماعي، نظام تعدد الأزواج، نظام تعدد الزوجات و أخيرا الزواج الأحادي، وأشكال التنظيم الأسري التي تتوافق مع أنماط الزواج المتعددة و تنهض عليها. فهو يركز بخاصة على أشكال التنظيم الأسري.

و يُغفل الوظائف التي تقوم بها الأسرة. و كذا تصور التفاعل الإجتماعي التي تقع بين أفرادها.[2]

و يعرفها ماكيفر:« أن الأسرة جماعة تعرف على أساس العلاقات الجنسية المستمرة على نحو مستمر يسمح بإنجاب الأطفال و رعايتهم» غير أن هذه المحاولة للتوصل إلى تعريف ينطبق إنطباقا عاما تعتمد أساسا على الأهمية الإجتماعية لإحدى الوظائف البيولوجية الأساسية. و من ثم فهي تتجاهل طائفة كبيرة من الجوانب الثقافية الكامنة في الأسرة .[3]

1. حنان عبد الحميد العناتي، الطفل و الأسرة و المجتمع، عمان للنشر والتوزيع، 2000، ص 53.
2. سناء الخولي، الأسرة و المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2003، ص 36.
3. إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط2 ، 1985، ص 106.

التعريف الوظيفي للأسرة:

إن وجود العديد من أنواع الأسر يجعل أمر تعريفها بدقة صعباً. فعلماء الإجتماع يحاولون الوصول إلى تعريف يمكن أن يغطي النماذج المختلفة الأسرة بعيداً عن التعريف النموذجي أو المتطرف. و التعريف الوظيفي على أساس وظائف و نشاط الأسرة يركز على وظائف و نشاطات الأسرة الرئيسية المهمة التي تميز هذه المنظمة الإجتماعية عن غيرها، و عندما يتم التعرف على هذه الوظائف و النشاط فإن كل الجماعات التي تقوم بها يمكن تعريفها بأنها أسر، و في هذا المجال يرى "جورج ميردوك" أحد علماء الإجتماع الأوائل الذين طوروا التعريف الوظيفي للأسرة إذ جاء في دراسته الكلاسيكية 1949م و التي خرجت في كتابه «البناء الإجتماعي » ذكر أربعة وظائف عامة للأسرة النووية، وهي الإنجاب، العلاقات الجنسية بين الزوجين، التعاون في النشاطات الإقتصادية، والتنشئة الإجتماعية للأطفال.

يذهب **أرارسي** عالم الإجتماع الأمريكي المعاصر إلى حذف الوظائف الثلاثة الأولى، و أكد على الوظيفة الرابعة و هي تنشئة الأطفال و عليه فقد عَرف الأسرة أنها جماعة بنائية قرابية صغيرة، ذات وظيفة رئيسية و مهمة و هي تنشئة الوليد الصغير»[1]

و يعرفها كنقزلي ديفيز : على أنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية وإجتماعية متماسكة.[2]

1. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التغير الإجتماعي و المجتمع – المكتب الجامعي، الحديث، الإسكندرية، 2008، ص 31.
2. سامعية حسن الساعاتي، الإحتبار للزواج و التغير الإجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 201.

أما **أوجبرن** فيعرف الأسرة بأنها رابطة إجتماعية من زوج و زوجة و أطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها و قد تكون الأسرة أكبر من ذلك فتشمل أفراداً آخرين كالجدود و الأحفاد و بعض الاقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج و الزوجة.[1]

التعريف الإجرائي للأسرة: عموما يمكن تعريف الأسرة بناءاً على ما سبق انها هي من اهم جماعة أولية في المجتمع يتفاعل أعضاءها وفق الادوار الإجتماعية المحددة.

1. محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، ط2، دمشق، 1980، ص71.

المدينة

شكلت المدينة عبر التاريخ حقلا يلتقي فيه الإنسان و تنصهر فيه جميع النظم الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و تختلف المشاريع التنموية لترقية حياة الإنسان و مستواه المعيشي في تجمعات سكنية ضخمة تحتوي ملايين البشر.

و لقد تعددت و تنوعت آراء العلماء عبر الزمن في تعريف و إعطاء مفهوم حول المدينة فتجد هناك تعريف تعددي أي أنه يعتبر المدينة كل مركز حضري يقوم بمهام الإدارة و الخدمات لعدد من القرى و التجمعات السكنية، هذا و يعتمد التعريف الوطني في أسلوب الحياة و نمط الإنتاج و ما يضم من قوى العمل عن 20% من إجمالي القوى العاملة في المدينة مثل المدينة الصناعية و التجارية. [1]

أما التعريف الاجتماعي فيشير إلى الحضرية كطريقة للعيش و اعتبار الكثافة و الحجم يتكونان من أفراد مختلفين اجتماعيا و ثقافيا و عرفيا تجمع بينهم وحدة المصالح و تقوم المؤسسات بتنظيم التفاعل بين الجماعات المكونة للبناء الاجتماعي و لابأس أن نعدد بعض التعريفات التي حاولت إعطاء شرح وافي و موضوعي للمدنية منها ما يعرفها على أنها تشكل من التجمعات [2]

1- ابراهيم يوسف، إشكالية العمران و المشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود، مصر، 1992، ص 63.

2- ابراهيم يوسف، مرجع سابق ص 65.

البشرية البالغة الكثافة و التنظيم و التعقيد، كما أنها التحام بين مقومات روحية و معنوية و مكونات مادية مجسدة للأولى و لا يمكن الفصل بينها. [1]

يرى تعريف آخر و هو ﴿لويس ويرت﴾ أنها مكان أو مركز دائم للإقامة يتميز بالكثافة و الحجم و تأثيرات الحياة الحضرية و يسكنه أفراد متجانسين و يطبق عليهم قانون واحد. [2]

و يعرفها روبرت بارك على أنها مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن و بهذا فهي تعتبر منطقة ثقافية تتميز بنمطها الثقافي المهني.

و تأخذ مفهوم آخر لتشير إلى ذلك النمط المعيشي الذي يتميز بوجود نشاط اقتصادي غير زراعي (صناعة، تجارة، خدمات) و استقرار العلاقات الثانوية بين أبنائها و سيادة الإنسان القيمية غير التقليدية و زيادة الانفتاح على العالم الخارجي و يتركز على مجالات الخدمة و الإدارة فضلا عن الاتصال و التفاعل المستمر مع الأنماط المعيشية الأخرى. [3]

1- ابراهيم يوسف، المرجع السابق، ص 67.

2- جان أوتيموس و آخرون، الإنسان و المدينة في العالم المعاصر، تر. كمال خوري، مشروعات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، 1997، ص 05.

3- محمد عاطف عيث، مرجع سابق، ص 182.

و تعرف المدينة أحيانا بطرق إحصائية مثل ما هو منيع في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعتبر أن كل مكان به 2500 نسمة فأكثر فهو مركز حضري [1]

و يعرفها «ماكس فيبر»: المدينة هي منطقة مستقرة و كثيفة من السكان المتراحمين ينعدم التعارف الشخصي و المتبادل بينهم لأن المدينة تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المفتوحة حيث تبنى المنازل في المدن الحديثة و من ثم فإن فيبر المدينة على أنها نسق أو محل إقامة مغلق نسبيا لتجاوز المنازل بشكل كبير و من شروطها الضرورية توفر سوق و وضوح وظيفتها الاقتصادية و هنا يحضر تعريف المدينة باعتبارها بيئة فيزيقية و لكنها أيضا تتطلع منذ البداية حول نمط معين من التبادل لاقتصادي، هكذا إذن نستنتج الأهمية القصوى التي أعطاها فيبر للجانب الاقتصادي و بالضبط الجانب التجاري مع العلم أن سكان المدينة من المستحيل أن يحققوا اكتفاء ذاتيا هذا إذا ما قارناهم بسكان الريف.

إن ماكس فيبر أكد أن مدن العصور الوسطى المحصنة و المكتفية بذاتها هي وحدها التي يمكن أن تصدق عليها صفة المجتمع الحضري على عكس أنه لم يعلق أمالا كبيرة على مدن لقرن العشرين. [2]

1- أما ليدل، آلية التسيير الحضري و التنمية المحلية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع حالة مدنية بسكرة، جامعة بسكرة سنة 2009/ 2010، ص 6.

2- محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري، بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي.

المدينة كمجتمع محلي:

لما كان مفهوم المجتمع المحلي يرتبط بالأطر الوظيفية و المورفولوجية للحياة اليومية فإنه يمكن استخدامه في تدعيم السياقات الدلالية في تحديدنا لمفهوم المدينة و لقد تعددت تعاريف الباحثين في تصورهم للمجتمع المحلي بناء على معطيات الشواهد الواقعية أو حسب مواقفهم أو توجهاتهم النظرية و من أهم تلك التعاريف ما يلي:

يعرف "ماكيفر" المجتمع المحلي على أنه وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة و تسود بينهم قيم عامة و شعور بالانتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة. [1]

و من ناحية أخرى يضيف روبرت بارك أن المجتمع المحلي في أوسع معاني المفهوم يشير إلى دلالات و ارتباطات مكانية جغرافية و أن المدن الصغرى و الكبرى و القرى بل و العالم بأسره تعتبر كلها رغم ما بينها من الاختلافات في الثقافة و التنظيم و المصالح ... الخ مجتمعات محلية في المقام الأول. [2]

و من خلال هذين التعريفين مفهوم المجتمع المحلي إذا ما ارتبط بالبعد الإيكولوجي (المكاني) و البعد البشري السكاني) و البعد التنظيمي فهو يوازي مفهوم

1- بشير التيجاني، مرجع سابق، ص 84.

2- خلف حسين الدليمي، التخطيط الحضري أسس مفاهيم، دار العلمية للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، 2002، ص 60.

في التداول العام وحدة مكانية تعيش داخلها جماعات من الأفراد يخضعون إلى نظم و المجتمع المحلي الحضري الذي يعني قوانين و تجمعهم علاقات و قيم مشتركة و يميلون إلى الانضمام نحو تنظيمات اجتماعية رسمية مختلفة.

و في تعاريف أخرى يرى بعض الباحثين ضرورة ربط مفهوم المجتمع المحلي بالأساليب الحياتية الناجمة عن التفاعل اليومي و التي تشكل النمط العام للتنظيم الاجتماعي و من بينهم آموس هاولي حيث يرى أن ﴿التحديد المكاني للمجتمع باعتباره منطقة جغرافية أو مساحة مكانية يشغلها مجموعات من الأفراد محاولة تعسفية في حق الصياغة المفاهيمية العامة للمصطلح ... و إنه من الملائم أن يشير في تعريفه إلى المشاركة في الإيقاع اليومي و المنتظم للحياة الجماعية على أنها عامل أساسي يميز المجتمع المحلي و يعطي لسكانه طابع الوحدة التنظيمية. [1]

و في نفس الاتجاه يعرف تالكوت بارسوتر المجتمع المحلي على أنه «جمع حشد من أفراد يشتركون في شغل منطقة جغرافية أو مساحة سكانية واحدة كأساس لقيامهم بأنشطتهم اليومية». [2]

1- أحمد بودراع، التطور الحضري و المناطق المتخلفة بالمدن، منشورات جامعة باتنة، ط 2، 1997، ص 176.

2- محمد بومخلوف، المشكلات الحضرية الراهنة و التحديات المستقبلية للمدن الجزائرية، مجلة الباحث الحاج، العدد السابع، منشورات جامعة قسنطينة، مارس 2005، ص 12.

كذلك يرى «لويس ويرث» أن المجتمع المحلي يتميز بما له من أساس مكاني لإقليمي يتوزع من خلاله الأفراد و الجماعات و الأنشطة و ما يسوده من معيشة مشتركة تقوم على أساس

الاعتماد المتبادل بين الأفراد و خاصة في مجال تبادل المصلحة.

أما **بلين ميرسر** فيصور المجتمع المحلي أنه ﴿تجمع لأشخاص تنشأ بينهم صلات وظيفية و يعيشون في منطقة جغرافية محلية خلال فترة محددة من الزمن، كما يشتركون في ثقافة عامة و ينتظمون في بناء اجتماعي محدد و يكشفون باستمرار عن وعي يميزهم و كيانهم المستقل كجماعة. [1]

من خلال هاته التعاريف تبين لنا أنه من الممكن تطبيق المصطلح و استخداماته في دراسة مجتمع المدينة باعتباره كما أشرنا سابقا مجتمع محلي حضري حيث أن انتشار مظاهر الحياة الحضرية في المجتمع المعاصر جعلت من مفهوم المجتمع المحلي يتغير في شكله الخاص و ليس العام، فظهور الانقسامية و أشكال التراتب الطبقي و التمايز الاجتماعي و ظهور مجتمعات المعرفة و المعلوماتية و المجتمعات المؤسساتية أدى إلى تحول المفهوم نحو المجتمعات المحلية و الحضرية الفرعية و لكنها لازالت تخضع إلى التنظيم الاجتماعي و التناسق الوظيفي و الاعتمادية المتبادلة في أداء الوظائف و تقسيم الأدوار. [2]

في هذا الصدد يشير «رونالد وارن» إلى محاور أفقية و رأسية للتفاعل و المحاور الأفقية تتضمن علاقة الفرد بالجماعات المحلية أو الأصناف الفرعية أو علاقة الوحدات و الجماعات بوحدات و جماعات إقليمية أو قومية أكثر شمولا كمجتمع المدينة و لذلك

1- موريس هالبواك، ترجمة حسين حيدر، المورفولوجيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1986، ص 30.

2- عبد الحميد الدليمي، دراسة في العمان السكن و الإسكان، دار الهدى للطباعة و النشر، باتنة، 2007، ص 38.

جاء تعريف المجتمع المحلي عند وارن كالآتي "هو نسق كلي يتكون من أنساق اجتماعيةفرعية أصغر تقوم بدورها بعدد من الوظائف ذات الملاءمة المكانية المتخصصة كالضبط و المشاركة و الدعم و الإنتاج و التوزيع و الاستهلاك [1]

و بذلك يرى وارن أن المدينة هي المجتمع محلي كلي يمثل وحدة أساسية للتنظيم الاجتماعي و بالنظر إلى تعدد العناصر البنائية المشكلة لمفهوم المجتمع المحلي وفق ما تناوله الباحثين من تعريفات مختلفة.

1- ميمونة ناصرية، التحول الديمغرافي و آثاره في التشوه العمراني، مذكرة مكلة لنيل شهادة الماجستير،2003/ 20022، ص 140.

2- صبري فارس، جغرافية المدن، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 135.

المدينة كظاهـرة اجتماعية:

إن التعريف السوسيولوجي للمدينة لابد أن يسعى لانتقاء الأبعاد الاجتماعية المحددة لعناصر الحضرية، لدى مختلف التنظيمات الاجتماعية و المجتمعات المحلية لذلك تؤكد الكثير من الأدبيات الحضرية، إن المقاربة السوسيولوجية لمفهوم شنير في أغلب الأحيان على أنها تنظيم اجتماعي يتكون من مجموعة من النظم و الأنساق الاجتماعية داخل تنظيم إيكولوجي معين [1]

يرى مصطفى الخشاب أن المدينة من الناحية السوسيولوجية البحتة عبارة عن فكرة مجردة لكل العناصر التي تتكون منها مثل الإقامة، لبناءات الداخلية و وسائل المواصلات عبارة عن موجودات لها طابع مختلف مما يجعل المدينة شيئا حددا هو ذلك التكامل الوظيفي في عناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية [2]

و في نفس السياق يرى أحمد كمال و كرم حبيب "المدينة كظاهرة اجتماعية يعمل أغلب سكانها في مهن غير زراعية تنعكس آثارها في شؤون حياتهم فتتنوع مهنهم و تتعدد مراكزهم الاجتماعية و الاقتصادية و تتباين تبعا لذلك علاقاتهم و أنظمتهم و أنماط اتصالاتهم و وسائل معيشتهم. [3]

1- محمد مدحت جابر، جغرافية العمران الريفي و الحضري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 2002، ص 354.

2- ابراهيم التوهامي و آخرون، التهميش و العنف الحضري، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 113

3- Claude Kamas, dictionnaire encyclopédique, larousse, Paris, 2002, P. 164. .

و يعرفها السيد عبد العاطي السيد على أن لمدينة كنظام اجتماعي هي في حالة دينامية و حركية مستمرة، فالعلاقات بين عناصرها و مكوناتها و علاقاتها بالأنظمة الأشمل هي على نحو دائم حرصه للتغير.

و بالاستناد إلى ما سبق يبدو جليا أن جزم الباحتين بأن المدينة ظاهرة اجتماعية، يرجع إلى طبيعة ارتباط المدينة بالتنظيم الاجتماعي الوظيفي المتعدد الذي يأخذ أشكالا مختلفة ن الأنماط المعيشية، تتراوح بين الأنماط التقليدية و المعاصرة و تتجلى أساسا في طبيعة ممارسة و توزيع الأفراد و نشاطاتهم الجانبية على امتداد المكان الذي يستغلونه [1]

فلا يمكن أن نجرد المدينة من مفهومها السوسيولوجي و لا من عناصرها الاجتماعية لأنها في الحقيقة هي امتداد الحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها سواء الديمغرافية أو الاقتصادية أو السياسية ... الخ كما أنها تعد بمثابة المرجعية الأساسية العلمية و العملية في بناء التصورات النظرية و الإمبريقية للباحث السوسيولوجي، فلا يمكن أن نتخيل مدينة بدون جماعات أو علاقات أو تنظيمات فهي أساسا تشكل أنساق اجتماعية مختلفة و لتي تكون بدورها شبكة من العلاقات الاجتماعية اللامتناهية. [2]

1- Claude Kamas, P. 165.

2- حسين أحمد رشوان، السكان من منظور علم الاجتماع، المكتبة الجامعية الاسكندرية، ط2، 2001، ص 52.

المدينة و الحضرية كمتغير أساسي في مجتمعها:

تمثل الحضرية مرحلة متقدمة من مراحل التطور البشري في جميع النظم الاجتماعية لاسيما المدينة حيث أصبحت هاته الأخيرة ترتبط بحركة الانتقال و التحول نحو التنظيمات الأكثر تعقيدا أو تشابكا، فأصبحت تمثل حالة انتقال من تنظيمات اجتماعية معيشية بسيطة إلى تنظيمات اجتماعية مركبة، الذي يقوم على المعرفة التنظيمية المعقدة، و قبل أن نشير إلى بعض خصائص الحضرية سنحاول التطرق إلى بعض الدلالات المفاهيمية التي وردت في سياقات هذا المفهوم:

- يمكن تعريف الحضرية على أنها مفهوم يشير إلى طريقة الحياة المميزة لأهل المدن الذين يتبعون عادة أسلوبا أو نمطا معينا في حياتهم و هو أمر يتعلق بالسلوك اليومي فالناس يتكيفون نفسيا مع متطلبات المدينة و أحد مظاهر هذا التكيف هو الذي يجعل سلوكهم مطابقا لسلوك رفقائهم الحضريين. [1]
- و يعرفها كاستال أنها نمط العيش و طريقة في الحياة و السلوك و نسق من المواقف و القيم و المعايير و السلوكات و نظم من التفكير و طرق من الممارسات.
- كما ورد في موسوعة علم الاجتماع أن مفهوم الحضرية يشير إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية و هي تتضمن مستوى عال من تقسيم العمل و نمو الذرائعية في العلاقات الاجتماعية و ضعف العلاقات القرابية. [2] و نمو المنظمات الطوعية و التعددية في المعايير و التحول

1- علي عبد الرزاق الجلبي، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1998، ص 2.

2- Cherif Rahmani, Aménager l'Algérie de 2020, Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement, Marce, 2004, P. 14.

العلماني و زيادة الصراع الاجتماعي و تعاظم أهمية وسائل الاتصال الجماهيري.

– تشير لحضرية كذلك إلى طريقة الحياة الميزة لأهل المدن الذين يتبعون عادة أسلوبا أو نمطا معينا في حياتهم و هو أمر يتعلق بالسلوك اليومي فالناس يتكيفون نفسيا مع متطلبات المدينة و أحد مظاهر هذا التكيف هو الذي جعل سلوكهم مطابقا لسلوك رفقائهم من الحضريين[1]

– بالاستناد إلى هاته التعاريف يمكننا أن نعتبر الحضرية أنها نمط من أنماط السلوك و الممارسات اليومية في المدينة التي تخضع لظوابط النظم الاجتماعية و الاقتصادية و المستمدة من المعايير و القوانين التي تحكم الأنساق الاجتماعية التي تشكل التنظيم الحضري العام، كما أنها ترتبط بمجموعة من السمات و الخصائص و التي يمكن إجمالها في:

- تساهم الحضرية في ارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي و الفيزيقي المكاني.
- الاعتماد و التساند الوظيفي المتبادل بين الأفراد.
- الحضرية تتناسب طرديا مع عدد السكان.
- ترتبط الحضرية بمرونة الحركة و اتساع شبكة التنقلات و ظهور مختلف وسائل النقل و المواصلات.
- ترتبط الحضرية بالمرونة الحركية و تنوع الوظائف و المهن و الأنشطة لاسيما التجارية و الصناعية و بالتالي تساهم في زيادة تقسيم طبقات المجتمع و ظهور التنوع الوظيفي. [2]

1- خلف حسين الدليمي، مرجع سابق، ص 67.

2- البشير التيجاني، مرجع سابق، ص 86.

التعريف الإجرائي للمدينة: هي مكان يعيش عليه مجموعات حضرية بتعداد سكاني كبير و تعرف المدينة بالعديد من التعريفات و ذلك لأن كل منطقة تضع شروطا على منطقة الحضرية.

التـغـيـر الاجـتماعـي

يعد مفهوم التغير من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى وقتنا الحاضر حتى أنه أصبح من السنن المسلم بها و حقيقة من حقائق المجتمع الإنساني، إذ لا يعقل وجود مجتمع ساكن تماما مهما كانت درجة بدائيته و تخلفه و لذا فإن الباحث المتعمق في دراسة المجتمع يلاحظ مثلا كيف تتغير القيم من عصر إلى عصر، و من مجتمع إلى مجتمع آخر بل في المجتمع الواحد نفسه و مصداق ذلك خروج المرأة إلى ميدان العمل و الذي كان يعد حتى عهد قريب خروجا كما هو مألوف أما الآن فأصبح أمرا طبيعيا ومألوفا و لم يقتصر على النواحي الاجتماعية فقط و إنما تعداها إلى بوضوح و سرعة إلى أساليب الإنتاج مثل حلول الوسائل التكنولوجية الحديثة في معظم مجالات العمل محل اليد العاملة بناء على ذلك يشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى التحولات التي تطرأ على بناء أي مجتمع خلال مدى زمني معين، ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه معين و بدرجة متفاوتة الشدة و قد يتطاول على بناء المجتمع بأسره كما هو الحال في التوازن و قد ينحصر في نظام اجتماعي معين [1] كالأسرة و السياسة والدين.

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 28

قد اختلف العلماء في مفهوم التغير، فرأى "فون فير VON Wear" أن يستخدم التغيير بديلا محايدا من فكرة التقدم أو يستخدم استخداما إحصائيا يجعله تصورا كميا خالصا، فالتغير الاجتماعي بمفهومه العام مرتبط بعلم الاجتماع و الذي يشير إلى التغير المستمر في المجتمع بسبب تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية و يعرف أيضا بأنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ذات التأثير المستمر و التي تعتمد على مجموعة من الأفكار البشرية و النظريات المستحدثة و الآراء و الإيديولوجيات التي يتميز بها كل عصر من عصور البشرية.[1]

و يعرفه كونت في نظريته أنه أي تغير يحدث داخل المجتمع يجب أن يمر بمجموعة من المراحل و الخطوات حتى يتم تحقيقه بشكل صحيح و حتى يتحول من حالته الأولية إلى الحالة العمومية و المقبولة بين كافة الناس. [2]

يرى ابن خلدون في تعريفه للتغير الاجتماعي على أنه كل ما يحدث داخل المجتمع من تغير يدل على التقدم و الرقي البشري و أن التغيرات الاجتماعية تعتمد بشكل مباشر على مجموعة من الظواهر المستمرة التي تشتمل كافة نواحي الحياة الإنسانية. [3]

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع السابق، ص 30.

2- محمد ياسر الخواجة، مرجع سابق، ص 13.

3- بن خاطر كريم، التحضر و تغير البنيات الأسرية في مجتمع الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2012، ص 16.

هناك بعض المحاولات التي تعرف التغير أو فكرة التغير على أنه نوع من الشكل المستمر أو المتلاحق حدوثه بصورة مستمرة كما يحدث نوع من الاختلاف أو التباين المؤقت بين الحدات الداخلية و هذا التعريف يقترب من تعريف "نسبن" حينما سعى لنقد و تحليل فكرة النمو الاجتماعي حيث يعرف التغير على أنه "من الاختلافات المتلاحقة التي تحدث بمرور الوقت داخل الوحدات المستمرة الحدوث"، إذ تلاحظ تأكيده على استمرارية العنصر الذي يحدث فيه التغير و هذا يؤدي إلى تجاهل إضفاء بعض العناصر بأنواع جديدة. (1)

و من هنا نجد "سميث" يطرح تعريفا آخر للتغير أكثر تحديدا بأنه نوع من الأحداث المتلاحقة و الذي ينتج عنها بمرور الوقت تعديل و إحلال أنماط معينة أو الوحدات التي تحدث عليها عمليات التغير". (2)

و يعرف "ديفيز Divis" التغير الاجتماعي على أنه "مجموعة من الاختلافات التي تحدث داخل التنظيم الاجتماعي و التي تظهر على كل البناءات و النظم التي تحدث في المجتمع". (3)

1- أحمد زايد و علام اعتماد، التغير الاجتماعي، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1992، ص 38، 39.

2- ليلى علي و آخرون، التغير الاجتماعي و الثقافي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2010، ص 248.

3- Madani Mohamed, Formation et développement du semi-prolétariat algérienne, 980, Paris, P. 28.

التعـريف السوسيـولوجـي للتغير الاجتماعي:

يعرف صلاح العبد التغير الاجتماعي بأنه "ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون و شؤون الحياة من خلال التفاعلات و العلاقات و التبادلات الاجتماعية المستمرة و التي تقضي إلى تغير دائم. (1)

كما يعرفه أحمد زكي بدوي أنه "كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة و التغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغيير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي أو نظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم و المعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد و التي تحدد مكاناتهم و أدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها. (2)

يشير عاطف غيث إلى التغير الاجتماعي أنه "التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع و وظائف هذا البناء المتعددة و المختلفة". و يرى عاطف غيث كذلك أن التغيرات الاجتماعية تأتي على أشكال متعددة منها التغير في القيم الاجتماعية و التي تؤثر بطريقة مباشرة في مضمون الأدوار الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي و التغير في النظام الاجتماعي أي في المراكز و الأدوار الاجتماعية، كالانتقال من نظام تعدد الزوجات إلى نظام وحدانية الزوج و الزوجة و من الملكية المطلقة إلى الديمقراطية ... الخ، و التغير في مراكز الأشخاص يحدث ذلك بحكم التقدم في السن أو نتيجة الموت. (3)

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 29.
2- محمد باسم الخواجة، مرجع سابق، ص 13.
3- بن خاطر كريم، مرجع سابق، ص 16.

و يذهب **جنزبيرج** أن التغير الاجتماعي هو "كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل و الجزء و في شكل النظام الاجتماعي و لهذا فإن الأفراد يمارسون أدوارا اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن.[1]

و يعرف "جي روشي Guy Rocher" التغير بأنه "كل تحل في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن لا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع و يغير مسار حياته كما يمكن تعريف التغير أنه عملية اضطرارية ومستمرة للتحول أو التعديلات التي تطرأ على أنساق العلاقات الاجتماعية. [2]

هذا و يعتبر كل من جيرث Gerth و ملز Mils أن التغير الاجتماعي هو التحول الذي يطرأ على النظم الاجتماعية و قواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة معينة من الزمن. [3]

و التغير الاجتماعي كما يعرفه روجرز Rogers هو "العملية التي يحدث من خلالها تغير و تبديل البنيان و الوظيفة الاجتماعية للنظم الاجتماعية" و قد يحدث ذلك

1- محمد عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن،ط1،2003،ص 102.

2- Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3 le changement social, Edition HMH, France, 1968, P. 92.

3- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص 30.

من خلال المخترعات و المبتكرات الجديدة، و منها ما يحدث بسبب الفيضانات، الحروب و الثروات الداخلية، كما تكون عملية التغير الاجتماعي مخططة أو غير مخططة و كما يذكرها روجر يكون مصدرها إما خارجي أو داخلي. (1)

يذهب "جي روشي" في كتابه التغير الاجتماعي على أنه ظاهرة عامة توجد عند الأفراد و تؤثر في أسلوب حياتهم و أفكارهم و أن التغير الاجتماعي يصيب بناء المجتمع أي يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الكل أو الجزء فالتغير الاجتماعي المقصود هنا هو التغير الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع و هو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالتغير الذي يطرأ على بناء الأسرة أو على النظام الاقتصادي أو السياسي هذا التغير هو الذي يمكن تسميته بالتغير الاجتماعي. (2)

و يكون التغير الاجتماعي محددا بزمن أي يكون ابتداء من فترة زمنية و منتهيا بفترة زمنية معينة من أجل مقارنة الحالة الماضية بالحالة الراهنة.

و يعرفه جينز بيرج: على أنه كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الكل و الجزء و في شكل النظام الاجتماعي و لهذا فإن الأفراد يمارسون أدوار اجتماعية مختلفة عن تلك التي كانوا يمارسونها خلال حقبة من الزمن.

أي أننا إذا حاولنا تحليل المجتمع في ضوء بنائه القائم و أن نظر إليه من خلال لحظة معينة من الزمن أي ملاحظة اختلاف التفاعل الاجتماعي الذي حدث له. (3)

1- محمد عبد المولى الدقس، مرجع سابق، ص104

2- Guy Rocher, le changement social, O.P. cit. P. 94.

3- Lahouari ADDi, les mutations de la société algérienne évolution caractéristiques récentes, send, Alger ; 2 ed, 1982, P. 16.

التغير الاجتماعي عند هاربرت سبنسر تميزت تصوراته عن التغير لأنها ارتبطت بفكرة التطور البيولوجي و المماثلة بين الكائن العضوي و المجتمع و جاءت هذه الاستعارة عن علوم البيولوجيا و غيرها من العلوم الطبيعية التي تسهم في فهم و إدراك التغير بصورة ملحوظة سواء عن طريق الملاحظة أو التجربة كما أكد سبنسر أن هناك مجموعة من نواحي التشابه و الاختلاف بين الكائن العضوي و الكائن الاجتماعي من حيث البناء و الوظيفة و ذلك نظرا للنواحي البنائية الفيسيولوجية و وظائف الأعضاء التي تقوم بها جميع مكونات هاته الكائنات سواء كانت بيولوجية، عضوية أو اجتماعية بشرية و لقد تمثلت هذه لدى سبنسر أن هناك مجموعة من كتاباته و التي اهتمت بالنواحي البنائية الفيسيولوجية و وظائف الأعضاء التي تقوم بها جميع مكونات هذه الكائنات سواء كانت بيولوجية عضوية أو اجتماعية بشرية. [1]

1- ثريا تركي و هدى رزيق، تغير القيم في العائلة العربية، عمان، 1995، ص 104.

التعريـف الإجـرائي للتغيـر الاجـتماعـي:

يمكن تعريف التغير الاجتماعي على أنه كل تحول يصيب البناء الاجتماعي و يمكن أن يكون محددا بفترة زمنية معينة و يتصف بالديمومة و الاستمرارية أي ليس مؤقتا.

النظـريات التطـورية:

انتشرت هذه النظريات في القرن التاسع عشر و كانت متوازنة إلى حد ما مع النظريات الحتمية و إن كانت تستمد جذورها من الفلسفات القديمة و لقد ظهرت من خلال الاعتقاد بأن المجتمعات تسير في مسار واحد محدد سلفا عبر مراحل يمكن التعرف عليها.

النظريات التطورية الكلاسيكية: و يمكن تقسيمها إلى النظريات الخطية و أخرى دائرية.

أ- النظريات الخطية: احتل مفهوم التطور موقعا مركزيا في تفسير كل أشكال النمو الإنساني في كل من العلوم الاجتماعية و البيولوجية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، توصف النظريات الخطية بأنها نظريات تهتم بالتحولات التقدمية المستمرة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد، لقد كان أوغست كونت معنيا ضمن علماء آخرين مثل هنري مورغان و **هربرت سبنسر** بتمييز أنواع المراحل التي افترضوا أن كل المجتمعات يجب أن تمر بها. تفسر نظرية كونت التغير الاجتماعي بأنه محصلة النمو الفكري للإنسان و قد صاغها في قانون المراحل الثلاث بأنها الارتقاء من أساليب الفكر اللاهوتي الديني إلى الأسلوب الوصفي للفكر الذي يمثله العلم الحديث و خاصة السيطرة التدريجية [1] لنزاعات الغيرية على الأنانية.

1- جلبي علي، السيد عبد العاطي، السيد وساحية جابر، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1،الاسكندرية، 1998، ص 418.

كانت نظرية **سبنسر** في التغير الاجتماعي أكثر شمولا في بعض جوانبها و كانت مبنية على بيانات أكثر كفاية من تلك التي استغاث بها كونت و قد أدرك سبنسر بشكل أكمل تعدد و تنوع العوامل الداخلية في أحداث التغير الاجتماعي و كذلك صعوبات بيان التطور في كل مجتمع على حدة و قد لاحظ أنه على الرغم من أن التطور أمر حتمي لا مفر منه إذا أخذنا جميع أنواع المجتمعات على الجملة إلا أنه لا يمكن أن تغير حتميا كل مجتمع على حدة أم ممكن فعلا. ستمسك سبنسر بأن عملية التطور تتبع قوانين الطبيعة الحتمية في أنها تتجه حتميا نحو التقدم أي نحو تطور أشكال اجتماعية مرغوب فيها و عادلة على نحو متزايد إن مبدأ تشبيه المجتمع بالكائن العضوي هو مبدأ غير علمي لأن الطبائع بينهما مختلفة فاجتماع الأفراد لتحقيق الحياة الاجتماعية يختلف عن اجتماع أعضاء الكائن الحي الذي يأتي في عملية فيسيولوجية أي أن القوانين على الحياة لا تنطبق على قوانين المجتمع. [1]

1- عبد اللطيف بن أشنهو، الهجرة الريفية في الجزائر، ترجمة عبد الحميد أتاسي، المطبعة التجارية، الجزائر، ص 70.

ب- النظريات الدائـرية: و قد جاءت في هذا المجال نظريات عديدة لكبار المفكرين و المؤرخين من خلال أمثال ابن خلدون و نسينجلر و فيكو و غيرهم و تقوم هذه النظريات على أساس أن التغير يتجه صعودا و هبوطا تبدأ من نقطة معينة في دورة و تعود بالمجتمع إلى نقطة مشابهة للتي بدأت منها.

إذ ترى النظرية الدائرية العامة أن الثقافة لأي مجتمع تمر في دائرة تبدأ بالميلاد و تسير نحو النضج و الاكتمال ثم تتجه نحو الشيخوخة لتعود مرة أخرى للرقي و التقدم و تخلق لنفسها ثقافة و تستعيد مجدها و قوتها و يمثل هاته النظرية العلامة ابن خلدون نسينجلر رائد النظرية الدائرية الجزئية التي تعني بدراسة ظاهرة اجتماعية في المجتمع لإثبات أنها تسير في اتجاه دائري و منتهية إلى النقطة التي بدأت منها. أما المفكر الإيطالي فيكو يرى أن الظواهر الاجتماعية تسير على شكل دائري و لكن في إطار لولبي بحيث لا تعود إلى النقطة نفسها التي كانت قد بدأت منها و إنما إلى نقطة قريبة منها و هاته النظريات الثلاث لا ترى في عملية التغير الاجتماعي على المدى البعيد أي جديد و هي بهذا تكون ذات نظرة تشاؤمية على عكس نظريات التقدم السابقة ذات النظرة التفاؤلية.[1]

1- نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، ترجمة الجوهري و جماعة من الدكاترة، دار المعرفة الاسكندرية، 1997، ص55.

النظريات التطورية التقدمية:

رغم أن البعض يؤكد على أن التطورية المحدثة قد تخلصت من كثير من المشكلات التطورية الكلاسيكية فلم يعد الفكر التطوري يركز على الحتمية التاريخية و لم يعد يركز على أحادية التطور و لم يعد يناظر بين التطور على المستوى البيولوجي و نظيره على المستوى الاجتماعي و بالرغم من ذلك إلا أننا لا نرى خلافا بين الفكر التطوري المحدث بل أن المفكر التطوري - قديمه و حديثه – نشأ لتحقيق نفس الهدف و هو تأكيد تفوق الحضارات الغربية و تقدمها و إذ كانت هذه الفكرة قد ظهرت على استحياء في الفكر التطوري و الكلاسيكي بل أنها قد لاقت اعتراضا في هذا الفكر من قبل أصحاب النظريات الدائرية في التطور و نقدم فيما يلي بعض نماذج هذا الفكر. [1]

أ- نظرية مراحل النمو: و هي النظرية التي قدمها **والت رستو** في كتابه بعنوان مراحل النمو الاقتصادي و تقوم هذه النظرية على فرضية مؤداها أن النمو الاقتصادي في المجتمعات جميعا يمر بمراحل محددة و أن الفرق بين مجتمع و آخر هو في الدرجة التي قطعها المجتمع على طريق النمو الاقتصادي، يعني ذلك ضمنيا أن المجتمعات غير النامية الآن سوف تمر بنفس خط التطور الذي مرت به المجتمعات المتقدمة. [2]

1- أبو زيد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، طبعة 2، 1937، ص 114.

2- مصطفى التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي، معهد الإنتماء العربي، ط1، 1992، ص 31 – 32.

ب- نظرية الالتقاء أو التقارب: قدم هاته النظرية كلارك كير و قد عرفت بنظرية الالتقاء و تتأسس هذه النظرية على فرضية أن العالم قد دخل إلى مرحلة جديدة و هي مرحلة التضييع الكامل و أن هناك من الأفكار ما يقترب من هاته المرحلة و بعضها الآخر ما يزال بعيدا عنها و لكن الجميع سوف يكون له نفس الآمال فسوف تصل كل دولة في زمن معين إلى مرحلة التصنيع الكامل. للتصنيع خاصية جوهرية هي أنه يجعل المجتمعات متشابهة و لقد وصلت المجتمعات الصناعية إلى هذا التشابه الذي يشكل مستقبل المجتمعات غير الصناعية. [1]

1- مصطفى التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي، مرجع سابق، ص 35.

النظـرية البنائية الوظـيفية:

هناك مجموعة من المفكرين الذين يؤيدون ما يسمى بالاتجاه البنائي الوظيفي و تشير كلمة بنية أو بناء بشكل عام إلى مجموعة من العلاقات الثنائية نسبيا و النمطية للوحدات الاجتماعية. كما تشير كلمة وظيفة إلى العملية الديناميكية داخل البناء و الأبنية هي الأجزاء المختلفة من النظام و في حالة المجتمع تعتبر الأبنية الرئيسية هي مؤسسات المجتمع، يشير مفهوم البناء إلى العلاقات المستمرة الثانية بين الوحدات الاجتماعية بينما يشير مفهوم الوظيفة إلى النتائج أو الآثار المترتبة على النشاط الاجتماعي. [1]

سوف نحاول فيما يلي أن نلقي نظرة سريعة على إحدى صور هذه النظرية، تطورت الوظيفية في القرن العشرين لتركز على فكرة التوازن الدينامي في عملية التغير الاجتماعي و يعد عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسوتر أشهر من طور الأفكار الوظيفية في هذا الاتجاه و لذلك فإننا عندما نتحدث هنا عن نظرية التوازن الدينامي كأحد النظريات الوظيفية في دراسة التغير الاجتماعي فإننا نتحدث تحديدا عن الرؤية **البارسونزية** للتغير الاجتماعي و عن موقف **بارسوتر** من التغير الاجتماعي فلقد أعطى تأكيدات أكثر من اللازم عن توازن و استقرار النظام الاجتماعي و أهمل مناقشة ظاهرة التغير الاجتماعي التي ربما يتعرض لها النظام و يمكن أن نميز بين نوعين من التغير الاجتماعي لدى **بارسوتر**. [2]

1- سمير عبده، تحديث الوطن العربي بين الميكانيكية الخرافية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ص 56.

2- صلاح الغول، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، ط1، دار الفكر العربي، 1996، ص 120 – 121.

أ- التغيرات قصيرة المدى: هي تغيرات تظهر داخل المجتمع نتيجة عوامل داخلية (من داخل المجتمع، الدورات التي تفرض اتجاها للتغير مثل تلك الناتجة عن ظهور الاختراعات و الأفكار الجديدة) أو عوامل خارجية (تظهر في أي نسق من الأنساق التي تشكل بيئة المجتمع، التغيرات في الصفات الوراثية للسكان، تغير أساليب استغلال الطبيعة أو الحروب). إن هاته التغيرات تحدث تأثيرا في حالة التوازن التي ينتظم فيها المجتمع، إنها تكسر التوازن أو تهدده من جراء ما تحدثه من توترات في بناء العلاقات الداخلية بين مكونات النسق الاجتماعي. [1]

ب- التغيرات بعيدة المدى: و هي تغيرات واسعة النطاق تحدث على فترات متباعدة و قد فسر بارسوتر هاته التغيرات من خلال مفهوم العموميات التطورية و يقصد بالعمومية التطورية تحديد بنائي له القدرة على الاستقرار و البقاء و يخلق بدوره تجديدات و تطورات أخرى.

إنها تخلق ضربا من الانكسار في البناء القائم و تدفعه إلى آفاق جديدة من التغير. إن هاته العموميات التطورية هي التي خلقت كل التحولات بعيدة المدى في تطور المجتمع.

1- صلاح الغول، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق ، مرجع سابق، ص 123، 124.

بالرغم من جهود بارسوتر في تطوير نظرية اجتماعية لها القدرة على تصنيف الفعل الاجتماعي و تحليل علاقات الفاعلين و وضعها في نماذج و أشكال و صور سماها الأنساق الاجتماعية و في هذا إغفال الحقيقة الفعلية و هي مظاهر التغير و الصراع في النسق الاجتماعي. (1)

يرى بعض النقاد أنه يصعب التمييز فيما إذا كان بارسوتر يتحدث عن ضرورة الاستقرار و التوازن في النسق و كأنها حالة مثالية ميتافيزيقية أم أنه يحلل العلاقة بين ظواهر و عناصر التنظيم في النسق.

يعتقد بعض نقاد بارسوتر بأن نظريته في الفعل الاجتماعي و النسق الاجتماعي هي نفس نظرية ماكس فيبر و لكنها تعرضت بطريقة أخرى و بالتالي فإن بارسوتر لم يأت بجديد في تطوير النظرية الاجتماعية.

و أخيرا تطرح نظرية بارسوتر مشكلة كبيرة اليوم في علم اجتماع البلدان النامية إذ أن هاته الأخيرة تعيش حالة من التغير و التحول الاجتماعي و هذا التغير يأخذ في بعض الأحيان شكل الصراع الحاد و في بعض الأحيان الأخرى شكل الصراع الخفي، إلا أن المهم أن هذا الصراع بمختلف درجاته من المحتمل و من المنتظر أن يؤدي إلى اقتلاع المجتمعات النامية من جذورها و أصولها التاريخية و الثقافية ويضعها في قوالب اجتماعية جديدة لا تعرف هويتها و شكلها البنائي حتى الآن. (2)

1- محمد توفيق السمالوطي، قضايا التنمية و التحديث في علم الاجتماع المعاصر، دار المطبوعات الجديدة، 1990، ص 39.

2- محمد صالح، جماعات التحديث الاجتماعي في وسط افريقيا، المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 1991، ص 103.

النظريات السيكولوجية – الاجتماعية:

تركز هاته النظريات على دور الفرد في التغير الاجتماعي و على دور الأفكار التي يحملها الأفراد في تغيير أنماط الحياة و مسارها و تتأسس هاته النظرية على فرضية أن التغير الذي يصيب المجتمع يحدث أساسا في الأفراد. فالفراد هم الذين يغيرون و هم الذين يتغيرون و لهذا فإن هناك مكانا للعوامل النفسية في حركة التغير الاجتماعي. لقد تبلور هذا الاتجاه من خلال أعمال ماكس فيبر و تطور فيما بعد في صياغات حديثة.

أ- الدور التغيـري للأفكار: ماكس فيبـر:

ظهرت أهمية الأفكار في إحداث التغير الاجتماعي من خلال دراسة ماكس فيبر عن الأخلاق البروتستينية و روح الرأسمالية. لقد افترض فيبر في هاته الدراسة أن الرأسمالية الصناعية قد ظهرت إلى الوجود بسبب الحالة السيكولوجية التي ظهرت في أوروبا الغربية في القرن السادس عشر و التي ترتبت على انتشار النزعة البروتستينية. لقد أدت هاته النزعة إلى خلق روح الرأسمالية لأنها أدت إلى ظهور التفكير العقلاني الرشيد بحيث أصبحت العقلانية هي الأساس التي تنهض عليه الحياة الاجتماعية. إن هاته النزعة [1] العقلانية هي التي خلقت الدافعية للإنجاز و العمل المريح. لقد وجدت أفكار فيبر هاته صدى لدى بعض المفكرين أمثال **ماكليلاند** و **هاجن** اللذان على دور العوامل السيكولوجية في التغيير.

1- عمر الشيخ جهاد حلمي، دور الجامعة الأردنية في تنمية اتجاهات الحداثة عند طلبتها، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 198644، ص 180.

ب- نظرية الشخصية المجددة: إيفرت هاجن:

تهتم نظرية هاجن مثلها مثل نظرية فيبر ببدايات التطور الاقتصادي و يؤكد هاجن على أن التحول من المجتمعات التقليدية إلى المجتمعات الحديثة لم يحدث دون تغير من سمات الشخصية و من وجهة نظره تتميز المجتمعات التقليدية بمكانات اجتماعية ثانية (مثل المزارعين و الصفوة) و الشخصيات في مثل تلك المجموعات الاجتماعية هي شخصيات استبدادية غير خلاقة و غير مبدعة و المكانة التي يشغلها الأفراد تتم على أسس غير موضوعية و بالتالي لا يمكن أن يكون موضوعا للتحليل و التحكم. أما المجتمعات الحديثة فهي نتاج لما يسميه هاجن الشخصية الابتكارية و تميز الشخصية بمزايا مثل الإبداعية حسب الاستطلاع و الانفتاح و الشخص صاحب هذا الطراز من الشخصية يتطلع بثبات إلى حلول جديدة كما أنه بشكل عام لا يأخذ التقنيات المقبولة كأمر مسلم به و لقد طرح هاجن هذا السؤال المحوري الذي تدور حوله نظريته كيف يمكن للمجتمعات التقليدية الثابتة و التي تسيطر عليها شخصيات استبدادية أن تتحول إلى مجتمعات حديثة تتميز بوجود شخصيات ابتكارية و كانت إجابة هاجن هي أن التغير يحدث [1] عندما يتصور أعضاء مجموعة اجتماعية معينة أن أهدافهم و قيمهم لا تنال الاحترام من قبل المجموعات الأخرى في المجتمع الذي يحترمونه و يقدرون تقييماته و العبارة التي استخدمها هاجن للتعبير عن ذلك هي تراجع مكانة الاحترام.

1- عمر الشيخ جهاد، دور الجامعة الأردنية في تنمية اتجاهات الحداثة عند طلبتها، مرجع سابق، ص 182.

ج- نظرية المجتمع المنجز: ديفيد ماكليلاند:

إهتم بنوع معين من التغير هو التغير الاقتصادي و مال ميلا سيكولوجيا في تحليله لعملية التغير في المجتمعات التقليدية و كانت نقطة الارتكاز عنده هي الدافعية للإنجاز و بناء على ذلك فقد رفع **ماكليلاند** شعارا يقول «استثمر في صناعة رجل ولا تستثمر في صناعة طائرة».

و يفترض أن الحاجة إلى الإنجاز تعد المحرك الأساسي لعملية التغير الاجتماعي و لقد انتقدت نظريته لإسرافها في إبراز العوامل النفسية و نظرتها إلى الدافعية للإنجاز على أنها العامل الوحيد المحرك للنمو الاقتصادي الأمر الذي جعله يعدل من نظريته مؤكدا على أن الأفراد يعملون تحت ظروف ثقافية تقليدية يمكن أن يحققوا إنجازات اقتصادية و غير اقتصادية. [1]

1- عمر الشيخ جهاد، دور الجامعة الأردنية في تنمية اتجاهات الحداثة عند طلبتها، مرجع سابق، ص 183.

الجزء الثاني
تحليل نتائج الدراسة الميدانية

الفصل الأول

المقدمة :

لقد أظهرت الحياة الحضرية تغيراً واضحاً لدى معظم الأسر الجزائرية، و قد ساعد عامل التحضر على تغيير البناءات الاجتماعية و نسيج العلاقات الاجتماعية، وإثر ذلك فقدت الأسرة الكثير من أهميتها في أعين سكان المدن، لأن التباعد الاجتماعي و المجالي فرضه النمط الحضري المشحون بالطابع المادي.

و من خلال الحركة العمرانية الواسعة و النمط المعماري الحضري أصبحت المدن الجزائرية تستقطب نمطا جديداً من الأسر، و هو نمط الأسر النووية صغيرة الحجم و التي تتلاءم و نوعية السكنات الحضرية و تتوفر على معظم المرافق الخاصة بالعيش المريح عكس ما كانت عليه سابقا في العائلة و هذا ما شجع أكثر على انتشار و توسع هذا النمط في بلادنا.

التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية :

1-المنظور السوسيولوجي للتحضر

يعد الولوج في الميدان و من خلال المقابلات التي أجريناها مع المبحوثين تبين لنا صحة الفرضية على أن العلاقات الاسرية تغيرت بفعل عملية التحضر و هذا ما جاء في قول المبحوثين "الناس اليوم تزور بعضها فقط في المناسبات و في شهر رمضان تشوف الناس يتجمعوا فمكاش الزيارات غير في المناسبات أما نحن في القديم كنا متجمعين في دار وحده وواحد يطل على لاخر". بمعنى أنه يشير المبحوث أن العلاقات بين أفراد الأسرة أصبحت مقتصرة على المناسبات هذا ما أدى إلى ضيق العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

فالمقابلة الأولى بالنسبة لإنشاء العلاقات يقول أحد المبحوثين « كل شيء ساهل لكن الناس تصعب كل شيء بحجة عدم وجود الوقت المناسب للزيارات» بمعنى تبرير انشغال الناس عن بعضهم البعض و تراجع الزيارات عما كانت عليه في السابق بحجة عدم توفر الوقت و هذا ما أدى تراجع العلاقات و روح التضامن التي كانت سائدة في السابق بعد تفكك الاسرة من أسرة ممتدة الى أسرة نووية.

أما المقابلة رقم 02 فهذا المبحوث يرى ان العلاقات الاجتماعية تختلف عن العلاقات الاسرية التي كانت موجودة في الريف بدليل ان احد المبحوثين قام بمقابلة بين الاسرة في الريف و الاسرة في المدينة، و يرى ان افرادها العائلة الكبيرة كانوا يتعاونون في كل الامور البسيطة و المعقدة وذلك من تلقاء أنفسهم و هذا ما يتوافق مع المنظور السوسيولوجي للتحضر على أن المجتمعات العربية تغيرت و تحولت و ظهرت فيها عدة تناقضات حادة، فقد غيرت عملية التحضر بناء الاسرة الكبيرة الممتدة كما غيرت ذهنيات الأفراد، و ذلك ان التحول من مجتمع تقليدي الى مجتمع صناعي و ان عملية التحضر ادت الى تدعيم الاسرة النووية و إضعاف الاسرة الممتدة و زيادة درجة المشاركة في المسؤولية بدل الشكل التقليدي للمشاركة[1] كما أن الأسرة الجزائرية خضعت لحركة الهجرة أو النزوح نحو المدن و زاد هذا النزوح حدة خلال الحرب التحريرية، و بعد هذا كان عامل السكن مهيأ لتفكيك الاسرة الممتدة خاصة بعد رحيل الابناء المتزوجين، فكان التغيير واضح و أول ما أصاب حجم الأسرة فظهرت معظم الأسر الجزائرية في الوسط الحضري في نمطها الصغير[2] كأسرة زواجية نووية، كما تغيرت العلاقات الأسرية

1. عبد الحميد بوقصاص، النماذج الريفية الحضرية في مجتمعات العالم الثالث، مخبر التنمية و التحولات الكبرى في المجتمع الجزائري، جامعة باجي مختار عباس، 2008 ص96.

2. حسن خولي، الريف و المدينة في مجتمعات العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1982 ص 110.

القرابية وتغيرت الأسس التي كانت قائمة عليها، و كان البعد الجغرافي عاملا في تغيير شبكات العلاقات الاجتماعية وكان هذا سببا في ضعف الروابط الأسرية.»[1]

كما جاء في المقابلة رقم 5 حين عبر المبحوث عن نظرته للعلاقات الأسرية في الوقت الحالي:« ولات الناس تستخدم التليفون في بلاست ما نروحله للدار» بمعنى أن العلاقات الأسرية بين الأفراد مقتصرة على اتصال هاتفي تغنيه عن الذهاب الى منزله مما ادى الى اختلاف العلاقات مما كانت عليه سابقا

فالتحضر هو انتشار نظام المواقف و الاتجاهات و انماط السلوك الموجودة في الجماعة ذات خاصية و هي المجتمع الحضري، فالمدينة ليست وحدة أو حيز مكاني فقط لكنها وحدة منتجة لثقافة ذات علاقات اجتماعية و قواعد و أعراف وقيم خاصة لنموذج تنظيم و تطور متميز.[2]

و كما ذكر غيروشي ان التغير و التطور يختلف من مجتمع لأخر و هذا يرجع في الاساس إلى المركب الثقافي أو السمات الثقافية و النسق القيمي و أن التغير الإجتماعي هو في الدرجة الأولى تغيرا في الجوانب البنائية للمجتمع و أن كل شيء في حياتنا عرضة لعملية التغير المستمر، فالحديث عن التغير الاجتماعي يعتبر الحديث عن المجتمع و بنائه وعلاقاته المعقدة، ويعني أيضا كل ما يطرأ على العلاقات الاجتماعية والنظم والقيم.[3]

1. حسن خولي، مرجع سابق، ص 111.
2. عبد الحميد رشوان، دور التغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1987، ص82.
3. عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص83.

كما يبين **لويس ويرث** باعتماده على بعض أعمال تونيز و سيمال أن المدينة تتميز من حيث زيادة السكان و الكثافة و الأخلاق الاجتماعية، تطور تقسيم العمل و تقلص المعاملات المباشرة حيث يدافع الفرد على مصالحه و تظهر فيه المنافسة [1]

و هذا ما لمسناه في المقابلة 06 و 07 حين قال المبحوثين في المدينة "كل واحد لاهي في روحه" بمعنى أن كل إنسان ينشغل بأموره متناسيا علاقاته مع أفراد أسرته الكبيرة و أصبحت المعاملات بين الأفراد مقتصرة على شبكات التواصل الاجتماعي و هذا نتيجة للأنماط و الثقافات التي تفرضها المدينة على سلوكات الأفراد.

و يقول **جون ريمي** أن التحضر عملية تحول بحيث تلعب الصناعة و الحرفيات المختلفة دورا في تحول الوسط الحضري إلى نقطة جلب اليد العاملة القادمة من الريف فكانت الهجرة من الريف إلى المدينة فبدأت فيها عملية تحول الأنظمة منها الاجتماعية و الثقافية و تحول و تغير الشخصية و تبدأ الحياة الحضرية. [2]

لكن من أهم التحاليل التي قام بها جيرالد بيريز من خلال دراسة التحضر والتقاليد يقول تمثل المدينة شكلا جديدا للتنظيم الاقتصادي و البيئة الفيزيقية المختلفة ولكن أيضا تمثل نطاقا اجتماعيا جديدا يؤثر تأثيرا شديدا على سلوك الإنسان و تفكيره فلقد أدى التحضر إلى ظهور الحضرية كأسلوب حياة ذلك أن حجم السكان و كثافتهم

و بنياتهم من الأمور التي تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية و كثافتها و توازنها

1- محمد قطب، مرجع سابق، ص 102.

2- حميد و آخرون، مرجع سابق، ص 230.

و بالتالي تؤثر على الطبيعة الإنسانية ذاتها [1] كما جاء قول أحد المبحوثين في المقابلة رقم 09 "أن الإنسان في المدينة جراء انشغاله لا يجد وقت لاستقبال الضيوف على أحسن وجه عكس ما كانت عليه في الريف الذي يكرم الضيف و يحسن الاستقبال في أي وقت كان."

1- محمد عباس ابراهيم، التصنيع و التحضر، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، الاسكندرية، 2008، ص 304.

2-التحـضـر في الجـزائـر:

تمثل المدينة نمط من أنماط التداخل الثقافي الذي ترك أثرا بالغا على البناء الاجتماعي و من الضروري أن يؤدي الانتقال من أسلوب الحياة الريفية إلى أسلوب الحياة الحضرية في العلاقات الأسرية و على المستوى الشخصي، نجد أن الحياة الحضرية تمارس تأثيرا هاما واضحا و قد طرأ على العلاقات الأسرية المتبادلة تغير أما على المستوى الثقافي الاجتماعي فإننا نجد الحياة الحضرية تؤدي إلى ظهور قوة جديدة بينهم في تفكك هذه العلاقة و توجد النظم الاجتماعية الجديدة نجد الوظائف و الأدوار المتنوعة[1]

نلاحظ أن العلاقات بين الأفراد من المناطق الحضرية تميل إلى أن تكون نفعية أكثر من كونها أولية تكاملية و عاطفية على نحو ما هو سائد في بناء الأسرة الريفية و يترتب على ذلك ميل الأسرة من نمطها الجامد المستند إلى التراث الاجتماعي التقليدي لتصبح أكثر مرونة و تفتحا.

1- محمد فؤاد حجازي، مرجع سابق، ص 162.

و كما ذكر في المقابلة رقم 08 قوله أن "الإنسان في المدينة يتبع مصلحته، إذا كان هذا الشخص يفيده و لا لا حتى يقدر يدير علاقة معاه و لا لا" بمعنى أن الإنسان في المدينة تكون علاقاته مع الآخرين على أساس منفعة الشخصين بين كما جاء أيضا في المقابلة رقم 11 قول المبحوث "من عندي و من عندك تنطبع و لا غير من عندي تنقطع".

تعد هاته المرونة مطلبا أساسيا للشخصية الحضرية ذلك أن أي شخصية حضرية تواجه ضرورة ممارسة الاختيار و التغلب على المشكلات الحضرية، فالتماسك بالمجتمع الحضري غير ذلك التماسك الموجود في الوسط الريفي القائم على العرف و قوة التقاليد. [1]

كما يرى جيرالد أن عملية التحضر تؤدي إلى ظهور نظم جديدة لكي تواجه المشكلات التي تطرأ في الوسط الحضري، كما أن الأسرة تخضع لقوى مختلفة تسهم في تعديلها و أدوارها و آثارها على المستوى الشخصي و الملاحظ أن التحضر يسهم في زيادة معدلات التغير الاجتماعي و الثقافي للأسرة و يعد مفهوم التغير الاجتماعي من السمات التي لزمت الإنسانية فالتغير الاجتماعي هو الاختلاف بين الحالة الجديدة و الحالة القديمة و حينما تضاف كلمة الاجتماعي و التي تعني ما يتعلق بالمجتمع فيصبح التغير الاجتماعي هو ذلك التحول الذي يطرأ على جوانب المجتمع بمعنى آخر هو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن.

1- عبد القادر قصير، مرجع سابق، ص 143.

وهناك تغيرات عديدة في المجتمع من الجانب الثقافي و المادي و الفكري و هناك اختلاف في أنماط العلاقات بين الأفراد و الجماعات و اختلاف في الوظائف و الأدوار الاجتماعية و في الأنظمة و القيم و العادات، كما أن هناك اختلاف في الأدوار التي يستخدمها المجتمع من حين إلى آخر و في أساليب توظيفها، كل ذلك يعتبر تغيرا. [1]

هكذا اتخذت الأسرة الجزائرية أساليب الحياة الحضرية و بالتالي تغيرت وظائفها في الوسط الحضري لتكسب مكانة معينة و إسقاط صورتها التقليدية و هذا ما أكسبها طابع الأسرة المتغيرة و بدأت تضعف أواصر وصلات بين أفراد الأسرة القرابية و أدت ظروف الحياة الحضرية إلى سيادة نوع من العلاقات لا تكتشف و لا تبرز إلا في المناسبات كما ورد في المقابلة رقم 12 في قول أحد المبحوثين "رجعنا نشوفو بعضانا غير في الأعياد"

فالتغير الذي شهدته الأسرة الجزائرية نتيجة عملية التحضر قد أفقدها العديد من الوظائف التقليدية الريفية و قيمتها و بينت الدراسات التي تحدثت عن الأسرة الجزائرية أن أهم التغيرات و التحولات التي أصابت بناء الأسرة تتمثل في تغير العلاقات الأسرية و تقلص حجم الأسرة و وظائفها [2]

1- محمد عبد المنعم نور، الحضرية و التحضر، دراسة أساسية لعلم الاجتماع الحضري، دار المعرفة، القاهرة، 1978، ص 43.

2- السيد الحسيني، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1970، ص 314.

و وظائفها و منها دراسة الأستاذ بوتفونشت مصطفى على أن الأسرة الجزائرية تغيرت من أسرة كبيرة الحجم إلى أسرة صغيرة الحجم و بالتالي تقلص العلاقات الاجتماعية بين أفرادها و هذا النموذج يتجلى في الوسط الحضري حيث أصبحت العلاقات القرابية التي تجمع الأسرة الكبيرة تمتاز بالضعف و هي ملزمة نتيجة لأسلوب و نمط حياة المدينة.

و الملاحظ أن تقلص حجم الأسرة كان نتيجة أسلوب و قيم و اتجاهات نمط الحياة. [1]

1- محمد أحمد الزغبي، التغير بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماعي الاشتراكي، دار الطليعة، بيروت، 1979، ص 38.

خلاصة :

إن التغير الحضري الذي شهده المجتمع الجزائري كان له الأثر البالغ في ضعف و تلاشي العلاقات القرابية و توسع الفجوة بين العائلة القروية و أقاربها حيث ضعفت العلاقات الاجتماعية و انحصرت في مناسبات معينة و محددة و هذا يرجع إلى عوامل أهمها الانتقال الجغرافي و الاجتماعي، ظهور القيم الفردية التي تشجع استقلالية الرفد عن أقاربه تبعا للمهن و الثقافات و المستويات الاقتصادية و أخيرا تعقد الحياة و زيادة مشاكلها الاجتماعية.

الفصل الثاني
العلاقات أسرية

مقـدمـة

تعتبر العائلة أهم وحدة اجتماعية في المجتمعات البشرية باعتبار محور التفاعلات والعلاقات و الوظائف التي تعبر عن مجتمع ما و تمثل الأسرة البيئية التي يلتقي بها الفرد قيمه المنبعثة من المجتمع الذي يعيش فيه حيث نجد أن طبيعة البناء تختلف من مجتمع إلى آخر غير أن التطورات التي ألمت بالمجتمع الجزائري جعلت الأسرة في الوسط الحضري تتميز ببعض القيم و طبيعة وظائفها و علاقاتها الاجتماعية و هذا من أجل التكيف مع العوامل الاجتماعية المحيطة بها.

العلاقات الاسرية :

1-تعـاملات الأفـراد في الوسـط الحضـري:

«تراجع العلاقات الأسرية الداخلية و ميل الأسرة نحو الخارج»

تبين لنا صحة الفرضية من خلال أجوبة المبحوثين على أن العلاقات الأسرية تعدت إطار العائلة إلى علاقات ثانوية و ذلك من خلال تأكيد معظم المبحوثين على أن علاقاتهم الاجتماعية أصبحت تتعدى أفراد الأسرة و الاشتراك مع أصدقاء آخرين سواء في ميدان العمل أو خارجه و ذلك من خلال ما جاء في المقابلة رقم 03، 04، 05 «صاحب البراني و ما تصاحبش لي قريب ليك» إضافة إلى العبارة المتكررة من قبل عدة مبحوثين «دمك هو همك» كدلالة على أن العلاقات بين الأفراد و الأسرة الواحدة لم تعد بتلك القوة كما كانت عليه في السابق بحيث كانت الصداقات لا تخرج عن إطار العائلة أي بين أولاد العم نتيجة التفاهم و التماسك بين أفراد العائلة الواحدة.

و هذا يتوافق مع النظرية التي جاء بها «لويس ويرث» و يذهب فيها على أن المجتمع الحضري الذي يتميز بالحجم و الكثافة و اللاتجانس هو الأساس المحدد للتنظيم الاجتماعي و السلوك و لقد خلص «**لويس ويرث**» على أن الحضرية كأسلوب في الحياة يتميز بظهور جماعات ثانوية و الميل نحو تفتيت الأدوار و عدم وضوح معايير المدينة أيضا و المدينة تعتبر مركزا للعلاقات الاجتماعية التي تتميز بالسيولة و الدقة في وقت واحد و قد قابل لويس ويرث بين المراكز الحضرية و الريفية و اعتبر السمات التي تظهر أو تتطور في الوسط الحضري بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو المدينة.[1]

1.ماجد الزيود، شباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان ،2006، ص 226.

كما جاء في المقابلة رقم 07 في قول أحد المبحوثين «عندما انتقلت إلى المدينة كثرت علاقاتي مع أناس آخرين و ذلك من خلال اشتراكي في النوادي و الجمعيات» بمعنى الإنسان الذي يذهب إلى المدينة يبدأ بالتخلي عن علاقاته الأولية و الانسجام في الجماعات الثانوية.

عند الحديث عن المدينة الجزائرية نجدها محورا و مركزا للإدارة الفرنسية فزاد تأثيرها على الأسرة الجزائرية حيث كان لها دورا في إبراز التغيرات الطارئة على الأسرة خاصة بعد الاستقلال و نزوح عدد كبير من الريفيين نحو المدن وتمركزهم فيها لأسباب ساعدت على ذلك.

يؤكد **بريز** في دراساته للتحضر و التقاليد معالجا التحضر في الدول النامية أن الوسط الحضري له ثلاث مميزات رئيسية نتيجة التطور التاريخي بحيث أصبحت المدينة تحصي الوظائف التي تقوم بها كما كانت عليه.

و أول تغيير يحدث للأسرة التي انتقلت من الريف إلى المدينة هو تقلص حجمها و ميلها إلى النمط الأسري الزواجي و ظهور قيمة الفرد كفرد لا ينتهي في الجماعة و لا يذوب بل يفرض نفسه، يميل إلى التجربة و الاستقلالية و الفردانية و عدم الشعور بالتزامات و الضغوط الاجتماعية التقليدية و احتفاء شبكات العلاقات القرابية و ظهور حرية التفكير[1] و هذا ما يتوافق مع قول أحد المبحوثين في المقابلة رقم 08 «كل واحد لاهي في روحه و واحد ما يقولك شاراك دير» بمعنى أن الإنسان في المدينة مستقل بذاته و أكثر حرية و غير خاضع لشروط و التزامات تقاليد مجتمعه بصفة كبيرة.

1. ماجد الزيود ، مرجع سابق ، ص227.

كما يشير أيضا بريز إلى أنه يمكن للفرد أن يميل في العلاقات خارج إطار العائلة وهذا يؤدي إلى ميل الأسرة الجزائرية إلى أن تكون نووية نتيجة التفكك عن الأسرة الكبيرة بعد الانتقال إلى المدينة.

كما كذلك تشهد احتفاء تدريجي إلى مقوماتها الاجتماعية و زادت متطلبات حياة الأسرة المادية و على الأسرة أن تقوم بتلبية تلك المتطلبات القائمة بنفسها من خلال التشارك مع المؤسسات الخرى وبالتالي الأسرة أكثر تخصصا من الأسرة في الوسط الريفي [1] و يمكن القول أن درجة التحضر و سرعته عجلت بتغيير بناء الأسرة و علاقاتها الاجتماعية مع الأفراد و أن الحراك الجغرافي كان عاملا اساسيا في تقليص حجم الأسرة و القول أن الأنظمة القرابية غير النشطة لا تطرأ عليها تغيرات إلا بعد أن تكون الأسرة قد تغيرت بصورة جاذبة [2] و هذا ما أكده لنا أحد المبحوثين في الرقم 09 أن «الخدمة هي لي ماخلاتناش نتلاقاو مع بعضنا البعض»

1. سلام حلاب ، مرجع سابق 129.
2. معني خليل عمر، التغير الإجتماعي، دار الشروق، الأردن ،2000، ص 51.

2-انعكـاسات الثقافة الحضرية على المجتمع الجزائري:

إن الأسرة الجزائرية التي انتقلت كان لها تأثير في الوسط الحضري تغيرت العلاقات القرابية فيها و لم تعد قائمة على الأساس التي كانت عليه من قبل، فقد كانت تلك العلاقات تلقائية و ظهرت في الوسط الحضري بصورة و بشكل آخر فهي علاقات على أساس المصلحة أكثر مما هي قائمة على الرابطة القرابية و بالتالي أصبح الفرد حرا في أن يقيم العلاقات القرابية أو لا يقيمها. [1]

كما أن تغير القيم و العادات خفف من الضوابط التقليدية الملزمة و كان دخول المرأة في الحياة الاجتماعية الواسعة بعيدا عن عبارات الشرف فقد كان الوسط الحضري ينظم حياة المرأة و ذلك بما ينتشر فيه من التعليم و التنظيم. [2]

ففي المدينة حيث كان الإنسان منشغلا بنفسه حيث الفردانية متفشية و لا يعرف معظم الناس بعضهم البعض، حيث توجد حرية الأشخاص فيفعلون ما يشاؤون و تأثيرات المدينة قوية على الأفراد الذين يدخلونها فهي عامل إيجابي في تغيير الأفراد و تغيير نمط الأسرة.

هذا ما يؤكده لنا أحد المبحوثين في المقابلة رقم 08 «في المدينة كل واحد لاهي في روحه. واحد ما يقولك شاراك دير.»

كما يرى لويس ويرث أن إيكولوجيا المدينة لما تفرضه من علاقات و تفاعلات تنتج عنها سلوكات و ذهنيات تطبع حياة الفرد الحضرية و تكسيه ثقافة خاصة تنعكس

1. محمد عبد المولى ، مرجع سابق، ص 203 .
2. ليلى علي و آخرون، مرجع سابق، ص 120 .

على سلوكه يمكن أن نطلق عليها الثقافة الحضرية و التي يكتسبها الفرد خلال الإقامة في المدينة و يصل العمل الذي قدمه لويس ويرث إلى أن التحضر يؤدي إلى تغير أساسي في طبيعة و نوعية العلاقات الإنسانية و قد تسبب في ازدياد حجم المدن و كثافتها و تباين المجموعات البشرية فيها، كما يؤدي التحضر إلى اختفاء الجماعات الأولية تاركة للجماعات الثانية و المتخصصة التي تصبح أقل اعتمادا على الجماعات الأولية كالعائلة كما أن التحضر الذي ينتج جميع الآثار يتوافق مع عملية التصنيع و الاتصال الجماهيري. إذن الحضرية هي خلاصة التحضر أي خلاصة التفاعلات و العلاقات

الاجتماعية الناتجة عن الإقامة في المدينة و بالتالي تؤدي إلى إنتاج ثقافة خاصة بالبيئة الحضرية و تظهر العقلانية التي تصبح من أهم السمات التي تميز ساكن المدينة [1] و لهذا يرى «ستومبا دولر» الذي طرح سؤالا عن العلاقة بين الحضرية و العقلانية و وجد أن الحضريين أكثر عقلانية من الريفيين و هنا يتوافق كل من **زيمن** و **سوركين** و **زيمرمان** على الخصائص التالية:

- إنتشار و سيطرة النسق من العلاقات الاجتماعية يتسم بطابع سطحي و غير شخصي إلى جانب سيطرة الطابع الانقسامي على الأدوار الاجتماعية.
- الاعتماد على الأساليب غير المباشرة للضبط الاجتماعي فهذه الخصائص تجعل العقلانية موجودة بالحياة الحضرية [2] و هذا ما تؤكده إجابة أحد المبحوثين في المقابلة رقم 12 «الناس في المدينة غير تاع صوالحهم» بمعنى أن الإنسان في المدينة أناني في تعامله مع الناس و يفضل مصلحته على حساب الآخرين.

1. علي فؤاد احمد، علم الإجتماع الريفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981،ص37.
2. رجاء مكي طبارى، مقاربة اجتماعية للمجال السكني، دراسة ميدانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1995،ص60.

كما يؤكد روبرت بارك على أن حياة المدينة مكان تقل فيه العاطفة التقليدية و ظهور روابط اجتماعية جديدة معتمدة على جماعات المصلحة و العلاقات و العلاقات الثانوية. كما ذهب بارك في مقالاته الرائدة إلى اعتبار المدينة بعض المقترحات حول دراسة السلوك الإنساني في البيئة الحضرية.

و هذا من خلال وصف المدينة بطريقة يمكن معها التحليل الوظيفي لإظهار إمكانات الحياة الثقافية و الأخلاقية فيها و اكتشاف تأثير الظواهر الفيزيقية أي كل ما يوجد في المدينة على سكانها من الناحية النفسية و العاطفية و الاجتماعية لأن ظروف حياة المدينة سوف تعكس نفسها بصورة طبيعية على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

خلاصـة

على ضوء كل ما سبق تكون المدينة الوسط الحضري كعامل حاسم في التغير و منه التغير في بناء الأسرة الجزائرية و بالتالي في علاقاتها مع أفرادها و لعل أخطر مشكل نفسي الفردانية نتيجة الاستقلالية و الحرية و إقامة علاقات صداقة خارج إطار العائلة.

الفصل الثالث
الزواج بين الثبات و التغير

مقـدمة

الزواج نظام عالمي من أهم النظم الاجتماعية في حياة الإنسان و المجتمع و هو رابطة مشروعة بين الجنسين و لا تتم هذه الرابطة إلا في الحدود التي يرسمها المجتمع و وفق الأوضاع التي يقرها و تعتبر مرحلة الاختيار عند الزوجين من أهم مراحل تكوين أسس الحياة الزوجية.

إن اختيار الزواج هو الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه و هو ليس عملية اجتماعية حديثة العهد بل حدثت في تاريخ الإنسان كله إن اختيار الزواج لا يتحدد نظام الزواج برغبات الشخصين فقط بل وفق معايير المجتمع.

الزواج بين الثبات و التغيير :

1-مسـألة اختـيار الزواج حسب نظـريات سوسيولوجـية

بعد إجرائنا للمقابلة انطلاقا من الإجابات التي تم التصريح بها من قبل الأغلبية تبين الفرضية لم تتحقق بدليل ما جاء في قول عدة مبحوثين إن لم نقل أغلبهم أن الأسرة في مستغانم مازالت محافظة على الزواج من داخل الأسرة القرابية و على رأي أحد المبحوثين في المقابلة رقم 02 أن الأسر في مدينة خروبة معظمهم من أصول ريفية و لازالوا يتزوجون من أبناء عمومتهم و لذلك فإن الزواج يتم داخليا بين الجماعات القرابية و يرفضون الزواج من خارج الجماعة و هذا من أجل الحفاظ على ترابط أواصر العلاقة بين الأسرة ككل بدليل ما جاء في المقابلات 04، 06، 07، حيث كان المبحوثين يدعمون إجاباتهم بالمثل الشعبي «زيتنا في دقيقنا» هذا كرمز على قوة العلاقات الأسرية و الحرص على بقاء هذا الرابط و تمتينه بالزواج من داخل الأسرة القرابية إضافة إلى ما جاء بالمقابلة رقم 08 حيث كانت إجابة المبحوث على سؤالنا أن الزواج من داخل الأسرة بالنسبة له كضمان لنجاع العلاقة الزواجية و الحصول على شريك تتوفر فيه صفات كان يتمناها بحكم معرفته المسبقة لشريك الحياة داخل الأسرة القرابية.

يذهب كلود ليفستروس إلى أن الزواج في المجتمعات الحديثة و العقيدة تتحكم فيه عوامل شعورية و لاشعورية مثل المسافة التي تفصل بين الزوج و الزوجة و الانتماءات العرفية لها و هي تلك العوامل التي تلعب دورا هاما في عملية الاختيار.

كما يرى أن هناك قواعد محددة للزواج قد توجد في بعض الأسر عن نظام الزواج في المجتمعات الحديثة. [1]

1- الوحيشي أحمد بيري، الأسرة و الزواج، جامعة طرابلس، سنة 1998، ص 344.

تؤكد الأسر المستجوبة على أن الزواج مازال يحتفظ بطابعه الداخلي حيث أن الأسرة من الأصل التي انتقلت إلى المدينة مازالت تذهب إلى موطنها الأصلي عند اختيار الزوجة.

و هذا ما جاء في المقابلة رقم 08 و 09 حيث أكد المبحوثين أنهم يفضلون اختيار الزوجة من داخل الأسرة القرابية ذات الأصول الريفية حيث يقول أحد المبحوثين "نديها عروبية من دمي تبنيلي الدار" و هذا كدلالة على أن الزوجة التي اختارها من الإطار العائلي ذات الأصول الريفية هي المرأة الأنسب بأن تكون ربة بيت جيدة في نظره.

هنا نرى بأن الأسر الريفية التي انتقلت إلى المدينة بمدينة خروبة لازالت تحتفظ بعاداتها بالزواج من داخل الأسرة من أجل الحصول على الاستقرار و السعادة الزوجية مع شريكته التي اختارها بعناية سواء كان شخصيا أو بتدخل من الوالدين الذين يرون أن صلاحه في زواجه من داخل العائلة و غالبا ما تكون ابنة العم و ابنة الخال.

و تجدر الإشارة إلى أنه تم وضع نظريات لتفسير ظاهرة اختيار الزواج و من أهم هذه **النظريات نجد:**

1- **نظرية التجانس:** تذهب هاته النظرية أن اختيار الزواج تركز أولا على أساس من التشابه و التجانس في الخصائص الاجتماعية العامة و في الخصائص أو السمات الجسمية أي أن يكون هناك تشابه بين الشريكين في الدين و الجنس و المستوى الاجتماعي و الاقتصادي[1]، هذا ما يتطابق مع ما جاء في المقابلة رقم 08 و 10 حين

1- الوحيشي أحمد بيري، مرجع سابق،ص 344.

أكد لنا المبحوث أنه يفضل أن تكون الزوجة من داخل الأسرة و يكون اختياره على أساس التشابه الذي يكون بينهم في المستوى الاجتماعي حيث قال «القليل للقليل رحمة» و هنا يقصد الوضع الاجتماعي لديه الذي يتناسب مع وضع أسرة الزوجة بالإضافة لبعض التسهيلات في الزواج و مصاريفه باعتبار أن «بن عمو ينفق عليه» أي يتساهل معه

2- نظـرية تجـاوز المكـان:

حسب هذه النظرية تتم عملية الاختيار في الزواج حسب نطاق جغرافي معين و يكون بمنزلة المجال المكاني، يستطيع الفرد أن يختار منه و هو ما يطلق عليه الفرصة الإيكولوجية للاختيار[1]، تتفاوت هاته الفرصة من فرد إلى آخر، هناك حقيقة ثانية و هي أن فكرة الاختيار الزواجي تتضمن عامل القطب المكاني فتشير إلى أن القرب المجالي يمكن أن تؤثر فيه عوامل اجتماعية و اقتصادية عديدة و تفرض أن الناس عادة يميلون إلى الزواج بهؤلاء الذين يعيشون قربهم أي هؤلاء الذين يدرسون معهم أو يعملون معهم و بهذا المعنى فإن نظرية التقارب المكاني تقرر ما هو واضح فعلا من أن الزواج يتم بين هؤلاء الذين لهم فرصة المقابلة ببعضهم البعض.[2]

هذا ما يتناسب مع ما جاء في المقابلة رقم 13 حين حكت لنا إحدى المبحوثات عن قصة زواجها بحيث تقول أن زوجها يكون أحد أبناء عمها الأكبر الذين كانت تزورهم بين الحين و الآخر بحكم قرب المسافة بينهم إضافة إلى أنها كانت صديقة أخواته و على علاقة جيدة معهم.

3- عبد الباقيعلي قصة، مرجع سابق، ص165.

4- أحمد خشاب، مرجع سابق ، ص551..

نظرية التوافق في الرغبات و الاهتمامات :

إن التوافق و الانسجام في الرغبات و الاهتمامات و النشاطات و الاتجاهات التي يجب أن يمارسها كلا من الرجل و المرأة تعتبر من أهم العوامل المؤثرة و المساعدة في رأي النظرية في الاختيار للزواج، أنه كلما توافقت أرائهم و ميولهم و نشاطهم كلما كانوا أقرب الى أن يختاروا بعضهم البعض[1] هذا يتوافق مع ما جاء في المقابلة رقم 13 حيث روت لنا الزوجة قصة زواجها من ابن عمها الذي كانت تحادثه و يحادثها و يعرف كل أمور التي تتعلق بها بما فيها الاهتمامات ما تحب و ما تكره الامر الذي ادى في الاخير إلى الزواج.

النظرية القيمية:

إن التركيز في الاختيار للزواج حسب هذه النظرية يكون على اساس القيم التي يحملها الفرد، و التي يعتبرها الفرد الذي ينوي الزواج، ذات أهمية كبيرة في عملية الاختيار، و نتيجة لذلك ان الفرد يختار شريك حياته من هؤلاء الذين يشاركونه و على الأقل يقبلون القيمة الاساسية. هذه النظرية تشترط أن الأشخاص الذين يشتركون في نفس الخلفيات الاجتماعية و يحافظون على نفس القيم، إن الاشتراك في القيم يقرب الناس من بعضهم نفسيا و اجتماعيا.

و بذلك فإن الفرد قد يرغب في الزواج من شخص يدين بنفس الدين الذي يتبعه لأن الدين نفسه قيمة اجتماعية كبيرة.[2]

1. عبد الباقي على قصة، مرجع سابق، ص167.
2. فوزية دباب، القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2 ، 1992 ص 194.

2-الزواج في المجتمع الجزائري :

إن الزواج في مجتمع المدينة الجزائرية يأخذ شأنا عائليا، و هذا إن كان يرتب من قبل الوالدين و الأقارب و عندما يكون الزواج كذلك فإن الاختيار للزواج يكون عادة من اختصاص الوالدين و الاقارب حيث تراعى فيه مصالح الاسرة و طموحاتها و الزواج الداخلي هو وسيلة لاستمرارية و ثبات الأسرة القائمة و لذلك يجب أن يكون اختيار الزوجة من داخل العائلة القرابية [1] كما جاء في المقابلة رقم 11 حيث قالت أن زواجها كان مرتب من قبل الوالدين أي الكبار فزوجها بالرغم من أنه قريبها إلا أنها لم تكن تعرفه فوالدا زوجها رأوا أنها الزوجة المناسبة لابنهم بحكم أنها من عائلة محافظة، فهذا الزواج كان من مصلحة الطرفين و مصلحة العائلتين فبهذا الزواج يكون حفاظا على سمعة العائلة.

إن الزواج من الأقارب كان يمثل الاتجاه السائد للزواج في مجتمع المدينة الجزائرية و الاقارب هم الاشخاص الذين يشتركون في جد واحد سواء هذا الجد قريبا أو بعيد و تكون صلة القرابة كبيرة بين أولاد العم، و قد جرى العرف على أن الزواج من ابنة العم هو الزواج المفضل كان يعتبر ذلك حقا له و تعلل ظاهرة تفضيل الزواج من الاقارب و خاصة بابنة العم بأسباب كثيرة ذلك أن الوالد يشعر باطمئنان بدرجة عالية عندما يزوج ابنته بابن أخيه لأن ابن العم أو ابنة العم سيحافظ عليها أكثر من الغريب لأنها فيما يقولون [2] «من لحمه و دمه» و في بعض الأحيان يقولون "الظفر لا يخرج من اللحم " إنه أكثر ضمانا و تجنبا للطلاق في حالة عدم الانسجام و كثرة المشكلات

1. صفوح الاخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة العربية و وظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، ط2، دمشق، 1980، ص91.
2. سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 2008، ص420.

الزوجية اضافة الى انه ولد يجي كريم يطبع أهله و أقاربه و أنه الوسيلة للمحافظة على الروابط الدموية، و اذا لم يتزوج الرجل بقريبته يبعد عن اقاربه في المستقبل.

إن بعض الأسر التي تم إجراء المقابلة معها كان هدفها من الزواج الاقارب هو تركيز الثروة و عدم بعثرتها في حالة الأسر الغنية و يحقق هذا النوع من الزواج على الاحتفاظ بالثروة داخل الأسرة بشكل عام، فإن الأسرة الجزائرية تعيش في دائرة علاقات ضيقة حيث لا تتسع عرض التقاء الشباب او تعرفهم بفتيات في سن الزواج و في هذه الحالات تدور العلاقات في إطار الأسرة الضيقة و لا تصل إلى حدود المجتمع الكبير [1] و هذا ما جاء في المقابلة رقم 04، 06، 07 حين قال "زيتنا في دقيقنا" كدلالة على انحصار العلاقات في دائرة القرابة أو بمعنى آخر الذي كان يردده المبحوثين "حنا في حنا و البراني يعفنا" كرمزية لتفضيل الزواج من الأقارب و استبعاد الغريب أو الأشخاص خارج إطار العائلة.

1- إحسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2005، ص 62.

نظرية الحاجات المكملة:

يذهب عالم الاجتماع روبرت وونش في دراسته في مجال الأسرة و الزواج هو أن اختيار الزواج بالرغم من ارتباطه بعدة متغيرات اجتماعية مثل السن و الجنس و الأصل العرفي و القرب المكاني و الوضع الاجتماعي و الاقتصادي و لكن عندما نصل إلى المستوى النفسي و العقلي و إلى الحوافز الفردية فإن اختيار الزواج يميل إلى أن يكون عوامله أسبابا مكملة أو متممة أكثر منها عوامل تجانس و تماثل و أن أهم فروض هذه النظرية اختيار الزواج أن كل شخص رجل كان أو امرأة يبحث من خلال الأشخاص المؤهلين للزواج على الشخص المناسب الذي يمكن أن يشبع له أكبر قدر من الحاجات النفسية و الاجتماعية [1] و هذا كما جاء في المقابلة رقم 03 حين أجاب أحد المبحوثين "أن زواج الأقارب يسمح له بالتعرف على شريكته عن قرب دون نفاق و ذلك لمعرفته المسبقة لها و تصرفها على طبيعتها مما يسمح له باتخاذ قرار الزواج بها إذا ما رآها تناسبه و تكمله في كل الجوانب باعتبار أن قريبته هي الأنسب له كزوجة مثالية خصوصا إذا كان بشهادة الجميع.

1- إقبال بشير و آخرون، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1997، ص 297.

نظرية التبادل:

إن الفكرة الأساسية في هاته النظرية فيما يخص الزواج هو عبارة عن صفقة تجارية التي يحتمل فيها الربح و الخسارة و تشير كثير من الأبحاث على أن عملية الاختيار للزواج هي عملية التبادل الاجتماعي و كذلك الاقتصادي فالاختيار الزواجي عملية اجتماعية تحتم ضرورة تتبادل الأشياء أو المراكز حيث أن القليل من الناس يتحصلون على مثل هاته الأشياء المادية و المراكز المعنوية بدون مقابل و يرى إيسلمان أن سلوك الإنسان الاجتماعي هو دائما موجه نحو غرض أو هدف معين و ليس مجرد سلوك عشوائي لذلك يسعى الإنسان دائما لتجانس أنماط السلوك التي يحصل عليها [1] و هذا على حد تعبير أحد المبحوثين في المقابلة رقم 03 أنه "يفضل المرأة من داخل أسرته الميسورة الحال أي من عائلة غنية أو أن تكون عاملة أو إطار من أجل الحصول على حياة أفضل ماديا."

1- الوحش أحمد، الأسرة و الزواج، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص 228.

خـلاصـة

بالرغم مما يقال على انحصار ظاهرة زواج الأقارب و تراجعها في المجتمع الحضري إلا أن هذا يحتاج إلى اختيار على أرض الواقع الاجتماعي و دراسات مكثفة بخصوص استمرار هذه الظاهرة، فإذا كانت هاته الأخيرة تعرف اندثارا و زوالا في المجتمعات الغربية المتقدمة، إلا أن هذا لا ينطبق بالضرورة على واقع المجتمعات الحضرية للدول العربية و التي لها خصوصيات ساهمت عدة ظروف في بلورتها كالتطور التاريخي لهذه المدن و التطور الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي.

و في دراستنا للزواج في المجتمع الجزائري و مدينة مستغانم بالأخص تبين لنا أن الزواج من داخل ما يزال المفضل عند معظم الأسر التي تم استجوابها كعينة لمجتمع بحثنا.

نتـائـج الدراسـة:

من خلال هاته الدراسة التحليلية حول التحضر و تأثيره على العلاقات الأسرية توصلنا إلى أهم النتائج و هي:

- أن عملية التحضر أدت إلى تغير العلاقات الأسرية داخل المدينة من بناء اجتماعي متميز بعلاقات التشابه و سيادة التقاليد القيم و التضامن إلى أسرة تتعدى فيها علاقات أفراد الأسرة لتكون علاقات ذات أبعاد مختلفة يبرز فيها الطابع الفردي.
- الأسرة بحكم وجودها في ظروف جديدة و توفر فرص العمل تدفع الفرد إلى أن يقضي معظم أوقاته خارج المنزل بعيدا عن أهله الشيء الذي يخلق نوع من العلاقات الجديدة بين أفراد الأسرة.
- أن التغير الحضري السريع الذي شهده المجتمع الجزائري كان له الأثر البالغ في ضعف و تلاشي العلاقات بين الأفراد.
- الأسرة الواحدة تصبح مستقلة عن الأسرة الكبيرة و هذا ما أضفى عليها طابع الأسرة النووية بفعل ثقافة الحضرية التي تفرضها المدينة.
- بالرغم من التحولات و التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري في بنائه الاجتماعي إلا أن بعض الأسر مازالت تحافظ على عاداتها و قيمها من خلال محافظتها على زواج الأقارب أي الزواج الداخلي و هذا من خلال الدراسة التي قمنا بها.

خاتـمة عـامـة

لقد صاحبت حركات التحضر في المجتمع الجزائري تغيرات كثيرة لحقت بنظام الأسرة من الناحية البنائية و الوظيفية خاصة في مجال العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي دعانا إلى البحث عن مدى تأثير عملية التحضر على العلاقات الأسرية حيث أن التحضر أدى إلى استحداث نظم جديدة ارتبطت بالحياة الحضرية بعد تأثر الحياة الأسرية بثقافة المدينة و من هنا حاولت توضيح العلاقة بين أفراد الأسرة و معرفة طريقة تواصلهم في ظل الانعكاسات التي تفرضها المدينة على الأسرة الوافدة.

إن ظاهرة التحضر أصبحت من أهم السمات التي طبعت التغير الاجتماعي بمختلف الجماعات من بينها الجزائر و التي غيرت الكثير من مكونات البناء الاجتماعي.

هكذا نجد أن الأسرة قد طالها هذا التغير من خلال الانتقال من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية و بالتالي أدت إلى تقلص العلاقات بين أفرادها و هذا ما تفرضه حياة المدينة على الساكن.

كما سعت دراستنا إلى معرفة طبيعة التحولات و عرض الانعكاسات الاجتماعية على بنية الأسرة و حجمها وعلاقاتها الداخلية فعلى مستوى البنية و الحجم حيث أن الأسرة الجزائرية تتجه نحو النمط النووي.

و في ظل توفر فرص العمل التي توفرها المدينة استوجب على أفراد الأسرة إقامة علاقات خارج إطار العائلة و هذا ما أدى إلى تلاشي العلاقات بين الأسرة الواحدة و أصبح الفرد مستقلا بعيدا عن أسرته الكبيرة بحجة تأسيس الذات التي تغنيه عن زيارة عائلته و بالتالي أصبحت الفردانية هي الطاغية في المدينة.

و في خضم هاته التحولات نجد بعض الأسر لازالت تحافظ على مسألة الزواج داخل العائلة القرابية.

و من هنا نقول أن حركة التحضر تركت بصمتها على مختلف الأبنية التي تنظم الحياة الاجتماعية بجوانبها المختلفة بوجه عام فإن المجتمع الحضري أي المدينة بشكل خاص ليست بمعزل عن هاته التغيرات التي تفرضها الحياة الحضرية خصوصا الأسرة التي انتقلت من الريف إلى المدينة.

المـراجع

قائمة المراجع باللغة العربية :

1 ابراهيم توهامي و آخرون، التهميش و العنف الحضري، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004.

2 ابراهيم يوسف، إشكالية العمران و المشروع الإسلامي، مطبعة أبو داود يس، مصر، 1992.

3 أبو زيد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ط2، 1937.

4 إحسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة للطباعة و النشر، ط2، 1985.

5 إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.

6 إحسان محمد حسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، عمان، 2005.

7 أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دار النهضة، بيروت ، 1985.

8 أحمد الوحش، الأسرة و الزواج، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998.

9 أحمد بودراع، التطور الحضري و المناطق المتخلفة بالمدن، منشورات جامعة باتنة، ط2، 1997.

10 أحمد زايد و علام اعتماد، التغير الاجتماعي، مكتبة أنجلو المصرية، ط1، 1992.

11 اسماعيل تيرة، علي غربي، في سوسيولوجيا التنمية، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

12 إقبال بشير و آحرون، ديناميكية العلاقات الأسرية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1997.

13 بشير التيجاني، التحضر و التهيئة العمرانية، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة وهران، الجزائر، 2000.

14 ثريا تركي و هدى رزيق، تغير القيم في العائلة العربية، عمان، 1995.

15 جان أوتيموس و آخرون، تركمال خوري، الإنسان و المدينة في العالم المعاصر، مشروعات وزارة الثقافة، الإرشاد القومي، دمشق، 1977.

16 جلبي علي، السيد عبد العاطي وسامية جابر، علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، 1998.

17 حسن أحمد رشوان، السكان من منظور علم الاجتماع، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2001.

18 حسن خولي، الريف و المدينة ف مجتمعات العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1982.

19 حسن عبد الحميد أحمد رشوان، التغير الاجتماعي و المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2008.

20 حسن عبد الحميد رشوان، دور التغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1987.

21 الحلب عبد الرزاق، الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1991.

22 حميد و آخرون، المشكلات النظرية و الواقع المدينة، دار البعث، قسنطينة، 1990.

23 حنان عبد الحميد العناني، الطفل و الأسرة و المجتمع، عمان للنشر و التوزيع، 2000.

24 خراجي محمد أكلي، سوسيولوجية النماذج التنظيمية للمجتمع القروي القبائل، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2013.

25 خلف تحسين الدليمي، التخطيط الحضري، أسس و مفاهيم، دار العلمية للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2002.

26 رجاء مكي طبارى ، مقاربة اجتماعية للمجال السكني، دراسة ميدانية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، لبنان، 1995.

27 سامية حسن الساعاتي، الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983.

28 سميرة عبده، تحديث الوطن العربي بين الميكانيكية الخرافية، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، 1981.

29 سناء الخولي، الأسرة و المجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دار المعارف الجامعية، 2003.

30 سناء الخولي، الزواج و العلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.

31 السيد يحي، نحو نظرية اجتماعية نقدية، دار النهضة، بيروت، 1985.

32 صبري فارس، جغرافية المدن، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2010.

33 صفوح الأخرص، تركيب العائلة العربية و ظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، دمشق، ط2، 1980.

34 صلاح الغول، علم الاجتماع بين النظرية و التطبيق، دار الفكر العربي، ط1، 1996.

35 عبد الباقي علي قصة، الزواج و السرة و المجتمع، دار الأمنية للنشر و التوزيع، القاهرة، ط 1، 2000.

36 عبد الحميد بو قصاص، النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث، جامعة باجي مختار، عنابة، 2008.

37 عبد الحميد دليمي، دراسة في العمران السكن و الإسكان، دار الهدى للطباعة و النشر، باتنة، 2007.

38 عبد الرؤوف الضبع، التحضر و أثره على البناء الاجتماعي للأسرة، دراسة ميدانية، مقارنة بين الريف و الحضر، رسالة الماجستير، كلية الأدب، 1948.

39 عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1992.

40 عبد اللطيف بن أشنهو، بن عبد الحميد أناسي، المطبعة التجارية، الجزائر.

41 عبد الله الهمالي، اتغير الاجتماعي، أسسه و تطبيقاته، طرابلس، ليبيا، 1984.

42 علي عبد الرزاق الحلبي، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1998.

43 علي فؤاد احمد، علم الإجتماع الريفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

44 علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في الدراسة الأسرية، دار المعارف، القاهرة، ط ح، 1981.

45 عمر الشيخ جهاد حلمي، دار الجامعة الأردنية في تنمية اتجاهات الحداثة عند طلبتها، مجلة العلوم الاجتماعية،

العدد 4، 1986.

46 فوزي رضوان العربي، أنماط التجمعات في الوطن العربي، اتحاد الجامعات العربية، 1985.

47 فوزية دباب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ط2،

48 ليلى علي و آخرون، التغير الاجتماعي و الثقافي، دار المسيرة للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2010.

49 محمد أحمد الزغبي، التغير بين علم الاجتماع البرجوازي و علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1979.

50 محمد الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الريفي و الحضري، الأزاريطة، دار المعرفة الجامعية، 1997.

51 محمد السيد غلاب، البيئة و المجتمع، مكتبة الإشعاع الفنية، ط ج، 1997

52 محمد بومخلوف، المشكلات الحضرية الراهنة التحديات المستقبلية للمدن الجزائرية، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد السابع، منشورات جامعة قسنطينة، مارس، 2005.

53 محمد توفيق السمالوطي، قضايا التنمية و التحديث في علم الاجتماع المعاصر، دار المطبوعات الجديدة، 1990.

54 محمد صالح، جماعات التحديث الاجتماعي في وسط افريقيا، المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، 1991.

55 محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1958.

56 محمد عباس ابراهيم، التصنيع و التحضر، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر، الاسكندرية، 2008.

57 محمد عبد المنعم نور، الحضرية و التحضر، دراسة أساسية لعم الاجتماع الحضري، دار المعرفة، القاهرة، 1978.

58 محمد عبد المولى التفس، التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2003.

59 محمد علي محمد، أصول علم الاجتماعي السياسي، دار المعرفة الاسكندرية الجامعية، 1990.

60 محمد عوض عبد السلام، الفعل الاجتماعي عند تالكوت بارسونز، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، 1987.

61 محمد فؤاد حجازي، الأسرة و التصنيع، مكتبة وصية، القاهرة، 1978.

62 محمد قطب، دراسة المجتمع في البادية و الريف و الحضر، دار الجيل للطباعة، الفجالة، 1973.

63 محمد مجدة، الخطبة و الزواج، مطبعة الشهاب للنشر و التوزيع باتنة، ط ج، 1994.

64 محمد مدحت جابر، جغرافية العمران الريفي و الحضرين مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 2002.

65 محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي، مصر، 2010.

6 مصطفى التير، مسيرة تحديث المجتمع الليبي، معهد الانتماء العربي، ط1، 1992.
6
6 موريس هاليواك، ترحيب حيدر، المورفولوجيا الاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.
7
6 نيقولا تيماشيف، تري الجوهري نظرية علم الاجتماع، دار المعرفة الاسكندرية، 1997
8
6 الوحيشي أحمد بيري، الأسرة و الزواج، جامعة طرابلس، 1998.
9

قائمة رسائل الماجستير

1 أم البعل، آلية التسيير الحضري و التنمية المحلية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع حالة مدنية، جامعة بسكرة، 2009/ 2010.

2 بن خاطر كريم، التحضر و تغير البنيات الأسرية في مجتمع الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2012.

3 ميمونة ناصرية، التحول الديمغرافي و آثاره في التشوه العمراني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، 2003.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية

Cherif Rahmani, Aménager l'Algérie de 2020, Ministère de l'aménagement du territoire et de l'environnement, Marce, 2004.ع	1
Claude Kamas, dictionnaire encyclopédique, larousse, Paris, 2002. ع	2
Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, 3 le changement social, Edition HMH, France, 1968.ع	3
Guy Rocher, le changement social, O.P. cit.	4
Lahouari ADDi, les mutations de la société algérienne évolution caractéristiques récentes, send, Alger ; 2 ed, 1982.	5
1- Madani Mohamed, Formation et développement du semi-prolétariat algérienne, 980, Paris. ع	6

الـمحور الاول :

التحضر وتأثيره على العلاقات الأسرية

س1 : ما هو السبب الذي يدفعك إلى الانتقال من الريف إلى المدينة؟

س2 : بانتقالكم من الريف إلى المدينة هل انفصلتم بأسرتكم الصغيرة عن الكبيرة؟

س3 : عند الانتقال إلى المدينة هل لاحظتم تغير في العلاقات مع الأقارب ؟

س4: في رأيكم هل الحياة في المدينة تختلف عن الريف ؟ نعم أو لا؟

إذا كانت الإجابة بنعم كيف ذلك ؟

س5 : كيف هي العلاقة مع الوالدين و الأخوة حاليا؟

الـمحور الثاني :

تراجع العلاقات الأسرية الداخلية و ميل الأسرة إلى الانفتاح نحو الخارج.

س 1: هل تحتفظون بالعلاقة مع الأسرة الكبيرة؟

س 2: من هم الأشخاص الأكثر زيارة لكم في المنزل؟

س 3: إلى من نلجأ عند الحاجة إلى المساعدة المالية؟ إلى الأقارب أم الأصدقاء؟

س 4: هل تقضون مناسبات الأعياد الدينية مع العائلة الكبيرة؟

س 5: هل الزوجة عاملة؟ _ و هل لها استقلال مادي؟

الـمحـور الثالث:

- تراجع نظام الزواج من داخلي إلى منفتح.

س 1: هل ضعف الزواج الداخلي أدى إلى تقلص العلاقات القرابية بين أفراد الأسرة؟

س 2: هل تفضلون اختيار الزوجة من داخل العائلة أم من الخارج؟

س 3: هل يتم استشارة أفراد الأسرة عند الزوجة؟

س 4: من المشرف على نفقات الأسرة؟

س 5: هل العلاقة بين أبنائك تشبه علاقتك مع والديك قديما؟ نعم لا نوعا ما وضـح

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم -

دليل المقابلة حول التحضر وتأثيره على العلاقات الأسرية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الإجتماع الحضري

الملاحق